جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

البعث في القرآن الكريم

ـ سورة ياسين أنموذجا -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة ومقارنة أديان.

إعداد الطالبتين:
منصورة صوالاح
سمية زلاسي

إشـــراف:
أ: إسماعيل عريف

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/ 2016– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ

يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ

لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ

ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: 77-83]

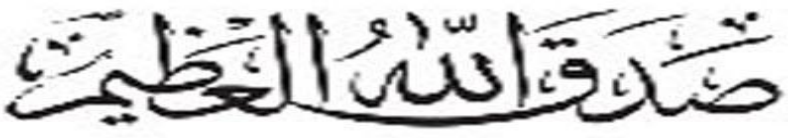

الإهداء

إلى رسولنا وحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إلى أمي كنت أستضيءُ بنور يقينها في الظلام فمتلأتُ قوة وعزيمة، وتجاوزت كل العقبات بفضلها حفظها الله.

إلى ابي الكريم الذي كان له الفضل في تربيتي، وساعدني على مواصلة رحلتي العلمية على اختلاف مراحلها وصولا إلى هذه اللحظة السعيدة – حفظه الله.

إلى أحبتي اخوتي: خالد، وعبد الرؤوف، وإبراهيم، رعاهما الله من كل سوء.

إلى عصفورة البيت أختي مريم حفظها الله.

إلى أساتذتي جميعا في الجامعة الإسلامية، وإلى كل الدعاة.

إلى اصدقائي الكرام.

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل.

إلى جميعهم أهدي ثمرة جهدي، وعصارة فكري علني أكون قد وفيت ببعض حقهم علي.

كتبته: منصورة

الإهداء

إلى سيد العالمين: سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والعطاء أبي الغالي

إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من لها أكون وبدونها لا أكون أمي الغالية.

إلى من بدعائها أسموا وأعلوا، وإلى من لها أسعد وأهنى جدتي الحنون

إلى أخواتي العزيزات اللواتي كن كالشمعة التي تنير ظلمة حياتي، ولهن كمُلت سعادتي، هن: هناء، هالة، غزلان، خلود.

أخي ووحيدي ورفيقي في هذه الدنيا أريد أن أشكره على أمله بي وبنجاحي، أخي الوحيد: خليل.

إلى من شاركتني هذا المشوار بحلوه ومره صديقتي المجدة منصورة.

كتبته: سمية

شكر وتقدير

إن أقل ما يمليه علينا الواجب كلمة شكر وتقدير.

الشكر أولا لله عز وجل، القائل في كتابه العزيز: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ الذي لولا توفيقه ما خرج هذا البحث إلى النور، فنحمده سبحانه أن يسر لنا إتمام هذا العمل المتواضع.

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فإننا نتقدم بفائق الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل إسماعيل عريف – حفظه الله – على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، والذي بذل الكثير من وقته، لنصحنا وارشادنا من أجل اثراء هذه الرسالة، واخراجها في أحسن صورة، فنشكره على صبره وتحمله لنا طيلة فترة الاشراف، كما نسأل الله تعالى أن يبارك له في وقته وعمله.

وكذلك يطيب لنا أن نتقدم بفائق الشكر والعرفان إلى أساتذتنا في قسم العقيدة ومقارنة الأديان، ومنهم على وجه الخصوص الأستاذ الدكتور معمر قول لما زرعه من تفاؤل في طريقنا، والنصائح القيمة التي كنا بأمس الحاج إليها.

ونرفع أسمى عبارات الشكر إلى الطالب والأخ: الطاهر شرقي على ما أظهره من الصبر الجميل في كتابة وتنسيق وحسن اخراج هذه الرسالة.

والشكر إلى كل من ساعدنا في تقديم مرجع أو دليل، أو نصيحة أو دعوة صادقة، ودعائنا لكل من ساهم ولو بأقل جهد في اتمام هذا البحث أو خصنا بدعوة بظاهر الغيب.

وأخيرا نسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن تجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبته: منصورة وسمية.

ملخص البحث :

تهدف هذه الرسالة إلى تقديم دراسة فكرة عن إثبات البعث في سورة ياسين ، ويتم ذلك من خلال دراسة تفسيرية لبعض الآيات القرآنية لهذه السورة .

وعلى هذا النحو فقد تضمن بحثنا فصلين كاملين بحيث تمثل كل منهما على إطارين الإطار النظري ، والأخر الإطار التطبيقي ، فأما الفصل الأول [الإطار النظري] فقد تنولنا مفاهيم أولية وتعريفات لمصطلحات البحث وأيضا بيان فضائل السورة ، وأسباب نزولها ، وأهدافها الرئيسية، وإبراز التناسب بين آياتها ، وأما الفصل الثاني [الإطار التطبيقي] فقد تضمن الآيات التي تتكلم عن البعث والاستشهاد عليها بأقوال المفسرين القدامى والمعاصرين .

Research Summary :

The purpose of this thesis is to presenting a study of the idea that emphasizes the resurrection of Sura which named "Yassin". it is done through an interpretive study of some Quranic verses of this sura.

In this way, our research include two whole chapters, each of which is based on theoretical framework , and applied framework. In The first chapter (theoretical framework) we talk about the primary concepts and definitions of the terms' research , as well as we give the main reasons and excellences of this sura. Also, show the concordance between its verses. While in the second {Applied Framework} which includes the verses that speak about resurrection. It gives the martyrdom that was saying by the old and modern interpreters.

مقـــدمـــة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، سيدنا ونبينا ورسولنا الأكرم، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الأطهار، وأصحابه الهادين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والقرار .

أما بعد :

التعريف بالموضوع :

لقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بتدبر القران الكريم، وفهم معانيه، قال تعالى :﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾، ولاشك أن الأمة بحاجة ماسة لفهم القران، الذي هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، باعتبار انه المصدر الحقيقي لفهم العقيدة السليمة، وذلك لحاجة فهم نصوص القران الكريم واستقراء الآيات القرآنية الدالة على الأمور الغيبية، وخاصة عقيدة البعث، فالإيمان بالبعث هو احد أصول هذه العقيدة وأركانها الأساسية، ولقد ركزت سورة ياسين على البعث تركيزا كبيرا، فتحدثت عنه حديثا شاملا ومطولا، حيث ذكرت مقاماته، وماهيته والنتائج المترتبة عنه، كما ساقت أدلة كثيرة لأجل إثباته ردا على من ينكره، ونظرا لكل ذلك تأتي دراستنا هذه الموسومة ب : (**البعث في القرآن الكريم سورة ياسين أنموذجا**) ليبين ما أسلفناه، وليكشف اللثام عن خفايا هذا الموضوع .

أهمية الموضوع :

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة الأثر، ذلك أنه أول موضوع مستقى من كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأنه موضوع عقدي يبحث في مسالة عقدية خطيرة، ألا وهي عقيدة البعث التي تحتل مكانة مرموقة في الفكر الإنساني، خاصة لدى المسلمين الذين يؤمنون بها إيمانا جازما، كما تكمن أهمية هذا الموضوع في كون أن البعث هو حياة ثانية للإنسان يجازى فيها أو يخزى بما قدم من أعمال في الحياة الأولى .

مقدمة

إشكالية الموضوع :

تحاول هذه الدراسة الوصول إلى بيان الموضوعات الأساسية التي تناولها القران الكريم للبعث من خلال سورة ياسين، وللإحاطة بهذا الموضوع نطرح الإشكال التالي :

ما الصورة التي رسمتها سورة ياسين حول عقيدة البعث ؟ أو بعبارة أخرى كيف تناولت سورة ياسين عقيدة البعث ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة عدة تساؤلات فرعية من شانها الإلمام بالجوانب المختلفة لهذا الموضوع وهي كالأتي :

ما مفهوم البعث في القران الكريم ؟ وما هي أهم مراحل البعث ؟ ومن هم منكري البعث وكيف رد عليهم القران الكريم ؟ وكيف اهتم القران بالعقيدة ؟ وما هي أهم مقدمات البعث ؟ وكيف استدلت سورة ياسين على عقيدة البعث ؟ وما هو الحال الذي يؤول إليه الإنسان بعد البعث ؟

أسباب اختيار الموضوع :

دفعنا لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أسباب ذاتية و أخرى موضوعية نذكر أهمها :

فأما الأسباب الذاتية فتتمثل في :

- إثراء المكتبة العربية بمرجع حول عقيدة البعث في القران الكريم
- رغبتنا في التعرف على موضوع البعث والتعمق في دراسته لكونه أمر غيبي يثير في نفوسنا الهيبة والخشية من الله .
- كون هذا الموضوع في مجال تخصصنا عقيدة ومقارنة الأديان .

وما الأسباب الموضوعية فتتمحور حول :

- إن موضوع البعث موضوع عقدي بحت يستلزم البحث و الدراسة .
- إن موضوع البعث هو مزيج بين علمي العقيدة والتفسير .
- كون هذا البحث يرد على منكري حقيقة البعث .
- إن عقيدة البعث من العقائد المهمة لدى كل الأمم والشعوب وهذا ما استدعانا للبحث فيها

مقدمة

الدراسات السابقة :

لابد لدراسة هذا الموضوع الوقوف على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع لكي نضيف ما نقص ونجمع ما تشتت، ومن خلال المصادر و المراجع التي اطلعنا عليها، وكذا البحث في الشبكة العنكبوتية لم نقف في حدود اطلاعنا على دراسات أكاديمية تناولت البعث في القران الكريم، لكن هناك بعض الدراسات الأخرى التي لها صلة بهذا الموضوع منها :

- الغيبيات وأثرها على الفرد والمجتمع في سورتي الكهف وياسين : وفاء زياد احمد حجو، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة : 1433هـ /2012م، الجامعة الإسلامية، غزة ؛ أن هذه الدراسة تناولت كل الأمور الغيبية بما فيها البعث، غير أنها لم تركز على عقيدة البعث بصفة خاصة كما هو شان موضوعنا .
- الوحدة الموضوعية في سورة ياسين : عبد الله سنسى، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث : 2006 م، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا ؛ هذه الدراسة تناولت سورة ياسين من الناحية الموضوعية الدلالية، ولكنها لم تتعرض لعقيدة البعث .

أهداف البحث :

تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تحقق الفائدة العلمية والواقعية نجملها في الأتي :

- ابتغاء مرضات الله سبحانه أهم هدف وأسمى غاية نرجوها من كتابة هذا الموضوع .
- التعريف بموضوع البعث وكيف يكون وعلى من يكون .
- الإلمام بكل ما يتعلق بالغيبيات وخاصة البعث من خلال سورة ياسين بشكل مبسط .
- يسعى هذا البحث إلى تبيين عقيدة البعث وترسيخها في النفوس قصد الاستعداد إلى الحياة الثانية
- تدبر وفهم لما تحوي هذه السورة من مكانة وفضل عظيم بالإضافة إلى أنها قلب القرآن الكريم.

صعوبات البحث :

من خلال انجازنا لهذا البحث و خوض غماره واجهتنا عدة صعوبات أهمها :

- كثرة الانشغالات والالتزامات الجامعية وتزامن هذا الموضوع مع البحوث الأخرى .
- صعوبة فهم العبارات والمصطلحات التفسيرية خاصة ما هو موجود منها في تفسير الرازي .

منهج البحث :

بناء على ما يحتاجه البحث من دراسة وتحقيق وظفنا للقيام بهذه الدراسة عدة مناهج :

المنهج الوصفي : هو المنهج الذي وصفنا من خلاله مراحل البعث وكل ما يتعلق بهذه العقيدة من أمور و قضايا في سورة ياسين .

المنهج الاستقرائي : الذي ساعدنا في لملمة هذا الموضوع و تتبع جزئياته من مظانها ، لنخرج في النهاية بكل متكامل حول عقيدة البعث في سورة ياسين .

المنهج التحليلي : وقد استخدمناه في تفسير النصوص القرآنية الموجودة في سورة ياسين وذلك بتنوع في التفاسير قصد تنوع الآراء وتحليلها ونقاشها بكل موضوعية.

خطة البحث :

لهيكلة هذا البحث وبناءه بناءا منطقيا متسلسلا قسمناه إلى فصلين مع مقدمة وخاتمة :

فأما المقدمة فقد اشتملت على تعريف عام للموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، وصعوباته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته .

وأما الفصل الأول المعنون بضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية، فقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، الأول تحدثنا فيه عن ماهية البعث من حيث مفهومه وأدلته و مراحله والرد على منكريه، وبينما في الثاني فقد ذكرنا القران الكريم مفهومه وأسمائه وعلاقته بالعقيدة، وأدرجنا في المبحث الثالث سورة ياسين، مفهومها ومسمياتها وفضائلها وأسباب نزولها وموضوعاتها .

والفصل الثاني- وهو الأهم – في هذه الدراسة فقد خصصناه لحقيقة البعث في سورة ياسين ووقفنا في الأول منه على مقدمات البعث، التي اشتملت على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والموت، والنفخة الأولى، وبين الاستدلال على البعث من خلال سورة ياسين بإحياء الموتى، والنشأة الأولى، وإحياء الأرض الميتة وإيقاد النار من الشجر الأخضر، وخلق الأكوان ؛ وفي المبحث الثالث ذكرنا فيه مصير الإنسان بعد البعث، وما يؤول إليه من حساب وجزاء، إلى استقراره إما في الجنة أو في النار .

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، وكذا التوصيات الملحقة بها .

وختاما نسال الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، نافعا لجميع المسلمين وان يقبله منا انه هو السميع العليم .

الفصل الأول: ضبط المصطلحات والمفاهيم

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ماهية البعث.

المبحث الثاني: القرآن الكريم تعريف وبيان.

المبحث الثالث: سورة ياسين تعريف وبيان.

المبحث الأول: ماهية البعث.

إن من الحكمة بعث الخلائق واحيائهم بعد فنائهم للحساب والجزاء على أعمالهم وعلى هذا النحو جاء القرآن الكريم مدللا على أهمية البعث، وقد اشتمل البعث على عدة مراحل ذكرها القرآن الكريم في عدة مواضع، وهذا ما سنذكره خلال هذا المبحث

المطلب الأول: مفهوم البعث.

الفرع الأول: لغة.

يختلف تعريف البعث في اللغة باختلاف ما تعلق به، فقد يطلق ويراد به:

1 – **الإرسال:** يقال بعثت فلانا أو ابتعثته أي أرسلته.

2 – **البعث من النوم:** يقال: بعثته من منامه إذا أيقظته.

3 – **الإثارة:** وهو أصل البعث، ومنه قيل للناقة ، بعثتها إذا أثرتها، وقيل كانت باركة.

يقول **الفيروز أبادي:** «بعثه كمنعه: أرسله كابتعثهُ فانبعث، والناقة أثارها، وفلانا من منامه: أهبه وتبعث مني الشعر كأنه سال » [1].

وقال **الراغب الأصفهاني** أهل البعث « إثارة الشيء» وتوجيهه: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب ما علق به فبعثت البعير أثرته وسيرته وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام :36]، أي يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة.

فالبعث ضربان: بشري كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجته، وإلهي وذلك ضربان:

أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع وذلك يختص به البارئ تعالى ولم يقدر عليه أحد.

والثاني: هو إحياء الموتى وقد خص بذلك بعض أنبيائه كعيسى عليه السلام ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم:56] ويعني الحشر.

وقوله أيضا: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: 36] ، أي قيضه.

---

(1) – مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ت: نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005 م، ص 165.

وقوله أيضا: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾ [الكهف: 12] وذلك إشارة بلا توجيه إلى المكان[1].

الفرع الثاني: اصطلاحا.

البعث في الشرع يراد به: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء.

قال **ابن كثير** رحمه الله: البعث هو المعاد وقيام الأموات والأجسام يوم القيامة[2].

وقال **السفاريني**: أما البعث فالمراد به المعاد الجسماني فإنه المتبادر عند الإطلاق إذ هو الذي يجب اعتقاده ويكفر منكره[3] .

وقال **البيجوري** :البعث: عبارة عن إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الأجزاء الأصلية وهي من نشأتها البقاء من أول العمر إلى أخره[4]

وهذا ما أشارت إليه كثير من الآيات الواردة في كتاب الله عز وجل منها: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾[الحج: 6 - 7] وكذلك منه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام :36] فالبعث هو النشور وهو يرادف البعث في المعنى يقال نُشِرَ الميتُ ينشر نشرًا إذا عاد بعد الموت، وأنشر الله أي أحياهُ، ومنه قولهم للبعث عدة مرادفات منها: النشور.

---

(1) – أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ت محمد سيد كيلاني، د ط، دار المعرفة، بيروت لبنان، د تن ص 52، 53

(2) – الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار طيبة، لا م ، د ت، ج 3، ص 206.

(3) – محمد بن أحمد السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، د ط، د م، د ت، ج 2، ص 157.

(4) – إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري، **شرح جوهرة التوحيد**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422 هـ/ 2002 م، ص 187.

المطلب الثاني: أدلة البعث

الفرع الأول: الأدلة النقلية

أولا: القرآن الكريم.

لقد أورد القرآن الكريم عدة آيات لإثبات المعاد والحياة الثانية ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[الروم: 27]، وقوله أيضا: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: 79] وقال أيضا ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس: 78].

لقد استدل القرآن الكريم في هذه الآية بالقدرة على الخلق العوالم وعلى إمكان إعادة حياة الناس بعد موتهم وفناء أجسادهم وقال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [غافر: 57][1]

وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:5]

في هذه الآية خطاب للناس غرضه أنكم إن ارتبتم في القيامة وكنتم في شك منها فانظروا إلى خلقكم فقد خلقناكم نطفة من تراب ثم أبدلناها علقة والعلقة مضغة.

(1) – أبو بكر جابر الجزائري، **عقيدة المؤمن**، د ط،، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، د ت، ص 187.

وكذلك في الآية استدلال آخر وهي الأرض الميتة بسبب الجدب والقحط حيث تنعدم فيها الحياة تماما، ثم ينزل منها الغيث أو تسقى بالماء فتعود إليها الحياة كما كانت من قبل[1]

قال أيضا: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾ [الأنعام: 60]

استدل عز وجل في هذه الآية على البعث بنوم الإنسان والحيوان، فالنوم يعتبر موتا مصغرا والاستيقاظ يعتبر حياة مصغرة أيضا، فكما تتم عملية النوم للإنسان والحيوان وعملية الاستيقاظ لهما تتم عملية الموت والحياة الكاملة لهما.

وقال أيضا: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾ [الملك:1– 2]، وقال أيضا: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥﴾[المؤمنون: 115].

في هذه الآية استدل بالتكاليف الشرعية على وجود حياة أخرى يتم فيها الجزاء على القيام بتلك التكاليف، وعلى تركها وإهمالها إذ لم يتوفر جزاء كافٍ في هذه الحياة الدنيا على تلك التكاليف[2]

ثانيا: من السنة النبوية

ورد في السنة النبوية عدة أحاديث تدل على البعث، نذكر منها:

1 – حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدثني أبو حازم بن دينار، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد»[3]

(1) – مرتضى المطهري، **المعاد**، ت: جواد علي كسار، ط3، مؤسسة أم القرى، بيروت، لبنان، 1424هـ / 2003 م، ص 34.

(2) – أبوبكر جابر الجزائري، **المرجع السابق**، ص 186. 187.

(3) – رواه مسلم في صحيحه، **كتاب صفة القيام، والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة**، حديث رقم: 2790، 2150/5.

2 – حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثني أبو حازم، قال: سمعت سهل بن سعد، قال: سمعت النبي -ﷺ-يقول: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة نقي» قال سهل أو غيره: «ليس فيها معلم لأحد»[1]

تعليق مصطفى البغاء: (عفراء) بيضاء مشوبة بحمرة. (كقرصة نقي) كرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة. (معلم) علامة يستدل بها أي مستوية لا حدب فيها ولا بناء عليها ولا شيء سواه]

3 – حدثنا ابن أبي عمر قال: حدثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر»[2]

4 – وروينا عن مطر الوراق، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب، عن النبي -ﷺ- في حديث الإيمان قال: «فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبالبعث من بعد الموت، وبالقدر كله»[3]

الفرع الثاني: الأدلة العقلية:

يستدل العلماء على البعث بعدة أدلة عقلية من ذلك مثلا ما استدل به أبوبكر جابر الجزائري كالآتي:

1 – شعور كل أفراد البشر في جميع العصور والدهور وسواء منهم المتحضرون المتبدون شعور بوجود حياة ثانية يلقى فيها الإنسان جزاء عمله الذي قام به في هذه الحياة الدنيا من خير أو شر أو اصلاح أو افساد، هذا شعور عام دال على وجود المعاد والحياة الثانية، إذ لا يمكن أن يعم هذا الشعور كل أفراد البشر ولا يُكون به حقيقة في نفس الأمر ولا صورته له في الخارج وهو شعور كشعور الإنسان بالحياة إلى الطعام والشراب، الذي هو دال بوجوده وعمومه على وجود غذاء الإنسان لجوعه وماء لعطشه.

(1) – رواه البخاري، في صحيحه، **كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة**، حديث رقم: 6521، 109/2.

(2) – رواه الترمذي في سننه، **أبواب النقاب**، حديث رقم: 6515، 587/5، حكم الألباني صحيح.

(3) – رواه البيهقي، شعب الإيمان، **باب في الإيمان بالبعث والنشور، بعد الموت**، حديث رقم: 255، 239/1.

2 – ما تأكد لدى الإنسان من مناجاة الأرواح، ومخاطبتها ورؤيتها دال على أن وراء هذه الحياة المادية حياة أخرى روحية وجسمانية.

3 – رُؤى الناس المتعددة التي واكبت الحياة الإنسانية ولم يخل منها زمان ولا مكان هذه الرؤى لأموات الناس في المنام، والحديث معهم ومعرفة أحوالهم وسؤالهم، وأخباره الأموات من رآهم في منامه بأمور غيبية فتكون طبق ما أخبروا به دلالة قطعية.

4 – وأخر الأدلة أعطيها على البعث والجزاء، والحياة الأخرة أخبار الله تعالى وأخبار رسوله -ﷺ-ولا يؤيده إلا من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يجد داعيا للشك، ولا مثيرا للجدل والنزاع في ثبوت المعاد وكل ما يتم فيه من حساب وجزاء إلا أخبار الله تعالى كلها، صدق وحق، فقد أخبر تعالى بآلاف من الأخبار لم يكن إلا وفقا ما أُخبر كما أخبر سول الله -ﷺ-بألاف الأخبار فلم يختلف منها، خبر واحد عن مدلوله، فكيف يعقل إذا أن يخبر الله تعالى، ويخبر رسوله ، بمئات الأخبار عن ثبوت الحياة الثانية، وعن كل ما يجري من بعث وحساب وجزاء بم لا يصح شيء من ذلك ولا يثبت. إن حتمية الفناء ووجود المعاد الكامل وحياة أفضل تحوي نعيما للمحسنين الذين عملوا الصالحات، وجحيما للمسيئين الذين أشركوا، وعملوا السيئات، ومما أخبر الله الله تعالى، وقرره في كتبه، وعلى ألسنة جميع رسله فالشك فيه ضرب من المرض العقلي والهبوط الشخصي والعياذ بالله من ذلك[1].

(1) – أبوبكر جابر الجزائري، **المرجع السابق**، ص 186-187.

المطلب الثالث: مراحل البعث

للبعث عدة مراحل هي:

1/ **الحياة البرزخية:** هي بين الحياة والموت الذي ينتهي به الحياة الأولى، وبين البعث الذي تبتدئ الحياة الثانية، فترة جاءت تسميتها في القرآن الكريم ب: « البرزخ » أي الفترة بين الحياة المادية الأولى والحياة المادية الثانية، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون:99- 100]

أ -نعيم القبر وعذابه:

في هذه الفترة، فترة البرزخ مرحلة من مراحل الجزاء الرباني بالثواب أو العقاب كما سبقت الإشارة إليه، ويدل عليه مجموعة من نصوص القرآن والسنة منها ما يلي قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾[الجاثية: 21]

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك، حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» رواه البخاري وسلم.

ب – سؤال القبر من قبل الملكين: منكر ونكير

لقد أثبتت الأحاديث الصحيحة، أن الإنسان المكلف إذا مات جاءهُ ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر ويقال للآخر النكير يسألانه الأسئلة التالية: من ربك؟ ما هذا الرسول الذي بعث فيكم؟ إذا كان مؤمنا يجيب عليهما بما آمن به في الدنيا من الحق فيعرض عليه مقعدا من الجنة، وأما الكافر فإنه يقول لا أدري فيعرض عليه مقعدا من النار[1]

(1) – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1399 هـ/1997 م، ص646-647.

2/ النفخ في الصور:

هذا الكون العجيب الغريب الذي نعيش فيه، يعج بالحياة والأحياء، الذين نشاهدهم والذين لا نشاهدهم، وهم في حركة دائمة لا تهدأ ولا تتوقف، وسيبقى حاله كذلك إلى أن يأتي اليوم الذي يهلك الله جميع الأحياء، إلا من يشاء وعندما يأتي ذلك اليوم ينفخ في الصور فتنتهي هذه النفخة الحياة في الأرض والسماء، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: 68].

ولقد أخبرنا الله تعالى بأنه ستحدث نفختان في الصور[1]

أ – النفخة الأول: وهي نفخة الإماتة العامة

عندما تكون ساعة إنها النظام القائم في الحياة الأولى، وقد جاء في التعبير عن وقت هذا الانتهاء بالساعة كما سبق قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾ [الحج: 1– 2]

ب – النفخة الثانية: وهي نفخة البعث إلى الحياة بعد الموت وقد حاء التعبير عن الوقت الذي يحدث فيه البعث العام إلى الحياة بعد الموت بالساعة: قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ٥٥﴾ [الروم: 55]

ويدل على حدوث هاتين النفختين، قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾ [النازعات: 6- 7]

(1) – عمر سليمان الأشقر، **اليوم القيامة الكبرى**، ط6، دار النفائس، عمان الأردن، 1990 م، ص 31.

قال ابن عباس: الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ [الزمر: 68][1]

المطلب الرابع: منكري البعث والرد عليهم

الفرع الأول: منكري البعث.

وهم الذين لا يؤمنون بالبعث والحياة الآخرة، ونذكرهم على النحو الآتي:

الفرقة الأولى: وهم الذين يجتمعون بين إنكار الخالق وإنكار البعث وهؤلاء هم الدهرية: وليس لهؤلاء من حجة إلا أن يقولوا كما حكى الله عنهم قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [الجاثية: 24 -26]

وطبيعي في هؤلاء أن ينكروا أمر البعث بعد أن ينكروا وجود الخالق الذي تظاهرت لإثباته الأدلة المثبتة في كل ذرة من ذرات الكون، وبعد أن جحدوا هذه الحقيقة الظاهرة التي يشهد لها ما يحصن من الأدلة في أنفسهم وفي الكون من حولهم.

الفرقة الثانية

وهم قسم من الذين يعترفون بوجود الخالق، ولكنهم يشركون به وينكرون البعث.

ومن هذا القسم المشركون الوثنيون من العرب، الذيم كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس لهؤلاء حجة إلا الاستعباد المجرد واظهار التعجب والاستغراب، وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾ [ق: 2 – 3].

(1) – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 647- 648.

وحجتهم في استبعاد الرجوع إلى الحيا بعد الموت أنه بعيد غريب وليس هذا من الحجج في شيء[1]

الفرقة الثالثة:

وهم القسم الذين يعترفون بوجود الخالق ووحدانيته ولا يشركون معه أحد، ولكنهم ينكرون بالبعث الجسدي، ويثبتون الحياة الثانية بشكل روحاني فقط.

وذلك لأنهم حكموا تصوراتهم الخاصة في أمور الغيب، دون أن ينظروا إلى الحقائق التي جاءت بها الشرائع الربانية.

ودليل هؤلاء فيما أثبتوه من الحياة الآخرة نظرية العدل الإلاهي، أما فيما تفود من البعث الجسدي المادي فليس له فيه أي دليل إلا الاستبعاد المجرد أو رؤية ناقصة سبق إلى أذهانهم فيها أن هذا العدل يكون كاملا بعد الموت مباشرة، وعقب انفصال الروح عن الجسد وأنه يكون مع استمرار ظروف الحياة الدنيا فقط، وأنه ليس بعد هذه الحياة بعث إلى حياة أخرى أو عدم الالتفات بما جاءت به الشرائع الربانية، اعتقادا على توهمات العقل في جانب النفي والاكتفاء بدليل العقل بجانب الاثبات أن أمور الغيب لا تستطيع العقول أن تنفرد بالحكم عليها، سلبا أو ايجابا بشكل قاطع، إلا في حدود ضيقة جدا تدخل ضمن أحكام العقل الواجب والجائز والمستحيل ولا تعدوا إثبات وجود الشيء وبعض صفاته استدلالا، بما ظهر في آثاره[2]

الفرع الثاني: الرد على منكري البعث:

قال الله تعالى في الرد على هؤلاء: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ [مريم: 66 – 67].

ولقد رد الامام الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة على الفلاسفة المنكرين للبعث الجسماني، وذلك أنه ذُكر في الأخرة أنواع من اللذات، أعظم من المحسوسات، ولا ننكر بقاء النفس عند مفارقة البدن ولكن عرفنا ذلك بالشرع، إذ قد ورد بالميعاد ولا بفهم الميعاد إلا ببقاء النفس إنما أنكرنا عليهم، من قبل دعواهم معرفة ذلك بمجرد العقل ولكن المخالف للشرع، إنكار حشر الأجساد وإنكار اللذات الجسمانية في الجنة، وإنكار الآلام الجسمانية في النار، وإنكار وجود الجنة والنار.

(1) – عبد الرحمان حبنكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 571.

(2) – عبد الرحمان حبنكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 571.– 573.

لقد دل الغزالي على البعث، وهو بعث البدن، وذلك ممكن بردها إلى البدن، أي بدن كان سواء كان مادة البدت الأول، أو غير، أو مادة استأنف خلقها، فإنه بنفسه لا ببدنه، إذا تبدل عليه أجزاء البدن من الصغير إلى الكبير، بالهزل أو السمن.

وأنه لا يمكن أن يتجدد بدن الإنسان لترد النفس إليه إلا بهذه الأمور منها: أسباب كثيرة، فينقلب التراب إنسانا بان يقال له كن فيكون؟ أو بأن تمهد الأسباب انقلابا في هذه الأدوار، وأسبابه هي: نطفة، علقة، مضغة، ثم جنين، ثم طفلا، ثم شابا، ثم كهلا، ثم شيخا؛ وليس بتفكر المنكر للبعث، وأنه من أين عرف انحصار أسباب الوجود فيما يشاهده، ولم يبعد أن يكون إحياء الأبدان منهاج غير مشاهده، وقد ورد في بعض الأخبار «أنه يعم الأرض في وقت البعث مطر قطراتها تشبه النطف وتختلط بالتراب فأي بعد في أن يكون في الأسباب الإلهية أمر يشبه ذلك ونحن لا نطلع عليه ويقتضي ذلك انبعاث الأجساد واستعدادها لقبول النفوس المحشورة»[1]

وأن الله قادر على البعث والنشور وجميع الأمور ممكنة، على معنى أنه لو شاء لفعل وليس من شر صدق قولنا هذا أن يشاء، ولا أن يفعل هذا، نقول إن فلان قادرٌ على أن يجر رقبة نفسه، وصدق ذلك على معنى أنه لو شاء لفعل، ولكننا نعلم أنه لا يشاء ولا يفعل، قولنا لا يشاء ولا يفعل لا يناقض قولنا أنه قادر على كل شيء.

وقال تعالى أيضا في الرد عليهم ايضا: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨﴾ [نوح: 17 – 18]

هذه الآية كانت خطابا وجهه نوح عليه السلام لقومه ليخبرهم فيها أن الله عز وجل سيخرجهم من الأرض كما أنبتهم فيها أول مرة، ولقد أكد الكتاب الكريم في آيات كثيرة على أن الله تعالى وكل رسلا من الملائكة برصد أعمال العباد وأقوالهم بشكل دقيق، وظبطها في صحف لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ [يس: 12]

(1) – أبو حامد الغزالي، **تهافت الفلاسفة**، ت: سليمان دنيا، ط4، دار المعارف، مصر 1119، ص 301 -305.

وتثبت العديد من الآيات القرآنية، الرد على شبهات منكري البعث مؤكدة أنهم لا يمتلكون أدنى برهان ولا دليل على انكارهم، وليس لديهم إلا الظن الذي لا يغني من الحق شيئا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية: 24]

وطالبهم عز وجل بإقامة البرهان على إنكارهم: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل: 64].

فما كان منهم إلا شبهات ضعيفة وتخرصات واهية أجاب عنها الكتاب الكريم بأجوبة شافية يستند بعضها إلى البرهان العقلي الذي يؤكد ضرورة الميعاد وحتمية الوحي الإلاهي، كما في قوله تعالى حاكيا عن شبهتهم ورادا عليهم: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس: 78][1]

نستخلص في ختام هذا المبحث أن البعث هو عبارة عن اعادة الله للأموات وبعثهم يوم القيامة، وهذا ما استدل عليه القرآن الكريم في عدة مواضع، ورد على منكريه في مواضع أخرى، والبعث تسبقه مراحل عدة وهذا ما استخلصناه خلال دراستنا لهذا المبحث.

(1) – علي موسى الكعبي، **الميعاد**، د ط، دار الرسالة، لا م، د ت، ص: 29-31.

المبحث الثاني: القرآن الكريم تعريف وبيان.

القرآن الكريم معجزة الإسلام، وهو من جميع وجوهه معجزة خالدة، فلا يزال ذاخرا للأمة، ونورا وحبلا متينا.

المطلب الأول: التعريف به.

الفرع الأول: لغة

قرأ القرآن: الترتيل العزيز، وإنما قدم على ما هو أبسط منه لشرفه، قرأهُ يقرؤهُ، عن الزجاج قرْءا وقِراءةُ وقراءة وقرآن، عن اللحياني، فهو مقروء.

وعند أبوا اسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: 17]

أي جمعه وقراءته: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: 18].

قال ابن عباس رضي الله عنه: فإذا بيناه لك بالقراءة، فعمل بما بيناه لك، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومعنى قرأة القرآن لفظت به مجموعا[1]

ورجح بعض العلماء معتمدين أن القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، قال أخرون: القرآن اسم غير مشتق من شيء، وهو اسم خاص بكلام الله، مثل التوراة والانجيل[2]

وقول آخر[3] إنه اسم جامد غير مهموز مثل التوراة والانجيل ودليله قراءة عبد الله بن كثير المكي في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: 98]

---

(1) – جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، ت: عبد الله علي الكبير، محمد أجمد حسين الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط ، دار المعارف؛ القاهرة 1919 م ص 95.

(2) – محمد فاروق النبهان، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، ط 1؛ دار عالم القرآن، حلب، 1426هـ/ 2005 م، ج1، ص16.

(3) – عبد الكريم بوغزالة، **المعالم في علوم القرآن**، ط1، مطبعة مزوار، 2015م ، ص06.

الفرع الثاني: اصطلاحا.

تعددت تعاريف العلماء للقرآن الكريم، بسبب تعدد الزوايا التي ينظرون منها إلى القرآن:

1 – عرف الفقهاء وعلماء العربية والمتكلمين القرآن بأنه: كلام المعجز المنزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، من أول الفاتحة ، إلى آخر سورة الناس[1]

2 – عرفه الأصوليون: بأنه اللفظ المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته[2]

3 – وعرفه أهل السنة والجماعة بأنه: كلام الله على الحقيقة، فإنه معجز بذاته[3]

4 – وهناك تعريف جامع مفاده: القرآن هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس[4]

(1) – خالد بن عبد الرحمان بن علي الجريسي، **معلم التجويد**، ت: عبد الله بن عبد الرحمان الجرين، د ط،، لا م، 1425 هـ، ج1، ص 20.

(2) – محمد عبد العظيم الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ت: فواز أحمد زمرلي، ط 3،، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركة بيروت، 1415هـ / 1995، ج 1، ص 20.

(3) – ابن جزي، **شروح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل**، ت: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها بدر بن ناصر بن صالح الجبر، ط 1، دار ابن الجوزي، لا م، 1431 هـ، ص 277.

(4) – مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، ط2، دار الكلام الطيب، دمشق، 1418هـ/ 1998م، ج1، ص 15.

المطلب الثاني: أسماء القرآن الكريم.

عرفنا أن لفظ القرآن هي أشهر أسماء القرآن الكريم، بل هي الاسم العلم الدال على هذا الكتاب العزيز وللقرآن الكريم أسماء أخرى كثيرة يشير كل منها إلى جانب من خصائص القرآن أو فضائله، أو أهدافه، وعد عني العلماء بإحصائها واستقصائها وشرها، ومن أشهر أسماء القرآن الكريم:

1 – الكتاب: هو المادة المأخوذة من أصلها من الكتب، أي الجمع ومنه الكتيبة للجيش لاجتماعها، ثم أطلقت على الكتاب لجمعها الحروف، وسمي القرآن بذلك لأنه يجمع أنواعا من القصص والأحكام والأخبار على أوجه مخصوصة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: 44]

2 – النور: ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: 174]

ومناسبة هذه التسمية أن القرآن يكشف الحقائق ويجلوها ببيانه الناصح وبرهانه الصاطع، ويجعلنا ندرك غوامض الحلال والحرام، وما لا يستقل العقل بالتوصل إليه من علوم العقيدة والشريعة وغيرها.

3 – الفرقان: وذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان: 1].

ووجه هذه التسمية: أنه فرق بين الحلال والحرام والحق والباطل وبين الايمان والكفر، والخير والشر، وذلك لغاية كماله في الهداية والبيان[1]

4 – التنزيل: هو مصدر نزل أطلق على المنزل، وهو القرآن، وسمي به لأنه منزل من عند الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء: 192].

[1]- نور الدين عتر، **علوم القرآن الكريم** ط1، مطبعة الصباح، دمشق، 1414هـ/1993م، ص 12-14.

وكذلك قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ [فصلت: 1 – 3].

وقوله أيضا: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة: 2].

5 – الذكر: مصدر ذكرت ذكرا، وسمي القرآن ذكرا لما فيه من مواعظ والتحذير وأخبار الأمم الماضية، وأخبار الأنبياء، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: 09].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ النحل: 44].

وقال جرير في وجه تسميته بالذكر: وإنه يحتمل معنيين:

ـ أحدهما: أنه ذكر من الله جل ذكره، ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه، وسائر ما أودعه من حكمه.

ـ الآخر: إنه ذكر وتشريف وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ [الزخرف: 44].

ويعني أنه به شرف له ولقوله[1]

[1]-منيرة محمد ناصر الدوسري، **أسماء سور القرآن وفضائلها**، ت: فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة السعودية، 1426هـ، ص 34-35.

المطلب الثالث: القرآن والعقيدة

المصدر الأساسي الذي يرجع إليه المسلم ويثوب لمعرفة عقيدته التي يجب أن يؤمن بها، هو القرآن الكريم، وتبرز هذه المصدرية في تناول القرآن لموضوعات العقيدة وبيانها وتفصيلها، ابتداءً بالحديث عن أركان الايمان كما في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ [البقرة:285]

وكما تحدث القرآن وبالتفصيل عن اليوم الآخر وما وقع فيه من حشر للأجساد وحساب وجنة ونار وجهنم ونعيم، وعذاب، كأن ذلك رأي العين.

إن القرآن الكريم اهتم بالعقيدة أكثر من أي شيء أخر، وذلك لأهمية العقيدة في بناء الفرد المسلم الصالح، الذي يسود فيه الخير والأمن والعدل، بين أفراده ، ولقد نبه الكثير من العلماء إلى اهتمام القرآن بموضوع العقيدة أكثر من أي موضوعات أخرى.

وكان القرآن المكي أكثر تناولا لقضايا العقيدة من القرآن المدني. وبخاصة قضية الألوهية، وهذا أمر طبيعي لأنه كان يواجه جاهلية وشركا، وكان يسس لأم جديدة أساسها الايمان بالله وحده ونبذ ما سواه من الآلهة، فلما استقرت هذه العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين واطمأن القرآن عليها جاء دور التشريع بعد ذلك ليستكمل الدين الذي ارتضاه تعالى للبشرية، كما قرر الله تعالى ذلك فيما أنول علي نبيه في حجة الوداع في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: 3].

ولم يكتف القرآن الكريم في بيانه للعقيدة الإسلامية وتناوله لها بأسلوب البناء فقط، بل استعمل أيضا أسلوب الهدم، أي هدم العقائد الباطلة، والرد على أصحابها بأبدع أسلوب وأحسه، واستعمل في ذلك منهجا فريدا[1]

[1]- إبراهيم التهامي، **العقيد الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية**، د ط، دار قرطبة، المحمدية الجزائر، 1433هـ/ 2012م ، ص 19-22.

ومن هنا نقول بأن القرآن الكريم قد حوى نظام وأبدع ترتيب وبينها بيانا كافيا شافيا، ويتميز تناوله لقضايا العقيدة بالشمول واليسر والوضوح.

وفي خِضِم حديثه عن مباحث العقيدة، ركز القرآن الكريم على الركن الخامس من أركانها وهو اليوم الآخر، والايمان بهذا اليوم الآخر هو أحد أركان الايمان التي يكون ايمان إلا بها جميعا، والدليل من القران الكريم على هذا الركن هو قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: 177]

وبين الله تعالى أن من لم يؤمن باليوم الآخر فإنه يكون كافرا بذلك قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: 136].

وللإيمان باليوم الآخر أهمية بالغة في حياة الإنسان، لأنه الذي يجعل منه إنسانا له شعور واحساس بما ينتظره في الآخرة[1]

هذا القرآن هو وثيقة النبوة الخاتمة ولسان الدين الحنيف وقانون الشريعة الإسلامية، والنور الهادي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، وهو المصدر الأساسي للعودة إلى معرفة العقيدة الإسلامية.

[1]- إبراهيم التهامي، **المرجع السابق**، ص 273- 274..

المبحث الثالث: سورة ياسين تعريف وبيان.

سورة ياسين هي من السور الفاضلة التي في افتتاحها اشارة إلى اعجاز القرآن الكريم واثبات الرسالة والوحي، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى قلب القرآن.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

سورة ياسين من سور القرآن الكريم، مكية بالإجماع، ذات فواصل قصيرة، وايقاعات سريعة، وعدد آياتها ثلاث وثمانين، بينما هي أصغر وأقصر من سابقتها سورة فاطر، وعدد آياتها خمس وأربعون[1]

كل آياتها مكية ماعدا الآية الخامس والأربعون مدنية وهي الآية المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [يس: 45].

وترتيبها السادس والثلاثين حسب ترتيب المصحف العثماني، قبلها سورة فاطر وبعدها سورة الصافات.

وهي السورة الحادي والأربعون في ترتيب النزول حيث نزلت قبلها سور الجن وبعدها سورة الفرقان[2]

وسورة ياسين نزلت مشيعة حيث نزل معها ثلاثون ملك[3]

وبدأت هذه السورة بأحد حروف الهجاء (الياء) ، وسورة (يس) في الجزء الثالث والعشرون في المصحف الشريف، والحزب الخامس والأربعون، الربع الأول والثاني.

وقصر الفواصل مع سرعة الإيقاع يطبع السورة بطابع خاص، وتتلاحم إيقاعاتها، وتدق على الحس دقات متوالية، يعمل على مضاعفة أثرها ما تحمله معها من السور الضلال التي تخلعها المشاهد المتتابعة من بعد السورة إلى نهايتها، وهي متنوعة وموحية وعميقة الاثار[4]

---

[1]- سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن** ط17، دار الشروق، بيروت، 1412هـ، ج5، ص 2956.

[2]- جلال الدين السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ت: شعيب الأرنؤوط، ط1، دار النشر مؤسسة الرسالة، ناشرون بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م، ص 64.

[3]- **المصدر نفسه**، ص 89.

[4]- سيد قطب، **المرجع السابق**، ص 2956.

وتناولت هذه السورة مواضيع أساسية كالإيمان بالبعث والنشور وقصة أصحاب القرية والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

المطلب الثاني: مسمياتها وفضائلها

الفرع الأول: مسمياتها

سورة يس لها عد مسميات: أسمائها التوقيفية وأسماؤها الاجتهادية.

أ – أسماؤها التوقيفية:

هي محصورة في الاسم (يس)، وقد قيل معناها يا رجل ويا إنسان، وقيل يا محمد وقال: سعيد بن جبير وغيره: هو اسم من اسم محمد صلى الله عليه وسلم، ودليله قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ ﴾ [يس: 3].

وجه التسمية:

سميت السورة (سورة يس)، لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها، وفي الافتتاح بها اشارة إلى اعجاز القرآن الكريم، وقد انفردت هذه السورة بافتتاحها بهاذين الحرفين، وميزت بها عن باقي السور.

ب – أسماؤها الاجتهادية: وهي خمسة أسماء.

1 – قلب القرآن: عد قلب القرآن أحد أسماء هذه السورة، وقد وردت تسميتها بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس. ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»

وسماها بقلب القرآن: السخاوي في جمال القرآن والسوطي في الاتقان"[1].

وجه التسمية

بين حجة الإسلام الغزالي عليه رحمة الله، أن وجه اطلاق هذه التسمية بأن المدار على الايمان وصحته بالاعتراف بالحشر والنشر، وهو مقرر فيها على أبلغ وجه وتحسنه، ولذا شبهت بالقلب الذي به صحة البدن وقوامه.

[1]-منير محمد ناصر الدوسري، **المرجع السابق**، ص 328- 331.

2 – سورة المعمة 3– والدافعة القاضية.

أورد هذين الأسين صاحب الإتقان، والألوسي، واستند بما أخرجه البيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سورة يس تدعى في التوراة المعممة، تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة، تكابد عنه بلوى الدنيا والآخرة، وتدفع عنه أهاويل الآخرة، وتدعى الدافعة والقاضية، تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة...

والمعمة: الشاملة بالخير والبركة، قال في القاموس: يقال: عممهم بالعطية وهو مهم خير من خيره، فقد لاج أن هذه السورة الشريعة لما كانت قلبا كان كل شيء فيها له نظر عميق إلى القلبية[1]

وجه التسمية

سميت بالمعمة: لأنها تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وسميت بالدافع والقاضي، لأنها تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة.

4 – سور العظيمة عند الله تعالى:

أورد تسميتها بالعظيمة عند الله تعالى الألوسي في تفسيره روح المعاني، واستنادا إلى حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في القرآن لسورة تدعى: العظيمة عند الله، يدعى صاحبها: الشريف عند الله، يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر، وهي سورة يس»[2].

5 – سورة حبيب النجار

.سماها سورة حبيب النجار الفيروز آبادي في البصائر، وذكر ابن عاشور في تفسيره أن هذه التسمية وردت في مصحف مشرقي، نسخ سنة (1078 هـ)، والذي يظهر أنه في بلاد العجم عنوانها (سورة حبيب النجار).

---

[1] - منيرة محمد ناصر الدوسري، **المرجع السابق**، ص 332 – 333.

[2] - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، **نظام الدرر في تناسب الآيات والسور** دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ج 16، ص 82.

ولعل الفيروز آبادي سماها بذلك، لأنها اشتملت على قصته في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [يس: 20][1]

الفرع الثاني: فضائلها.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يس، فَمَنْ قَرَأَ يس كُتِبَ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَشْرَ مِرَارت»

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقرءوا يس على موتاكم »[2]

حدثنا قتيبة، وسفيان بن وكيع، قالا: حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن الحسن بن صالح، عن هارون أبي محمد، عن مقاتل بن حيان، عن قتادة، عن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»[3]

حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا إبراهيم بن المهاجر بن المسمار عن عمر بن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : «إن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق السماوات والأرض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تتكلم بهذا»[4]

أيضا حديث: «من استمع إلى سورة يس عدلت له عشرين دينارا في سبيل الله ، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة متقبلة ، ومن كتبها وشربها أدخلت فى جوفه ألف نور ، وألف رحمة ، وألف بركة ، ونزعت من قلبه كل غل وداء » رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه مرفوعا. [5]

---

[1]- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، **المرجع السابق**، 82/16.

[2]- منيرة محمد ناصر الدوسري، **المرجع السابق**، ص 334.

[3]- رواه الترمذي في سننه، **كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل يس**، حديث رقم: 2887، 12/5

[4]-رواه الدارمي في سننه، **كتاب سنن الدارمي**، ت: االغمري، باب في فضل سورة طه ويس، حديث رقم: 3736، 776/1.

[5]- محمد بن علي بن محمد الشوكاني،، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، ت: عبد الرحمان بن يحي اليماني، **كتاب الفضائل في فضائل القرآن**، د ط، دار الكتب العلمي، بيروت لبنان، د ت، 300/1.

المطلب الثالث: أسباب نزولها.

1 – أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة، فيجهر بقرائتها حتى تأذى به ناس من عمى لا يبصرون، فجاؤوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[يس: 1 – 2]، قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد.

2 – وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل لإن رأيت محمدا لأفعلن وأفعلن، فأنزل الله ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا ﴾ [يس: 8]، إلى قوله:﴿فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ ﴾ [يس: 9].

فكانوا يقولون هذا محمد فيقول: أين هو أين هو؟ ولا يبصرون[1]

قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ [يس: 12].

3 – قال أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ [يس: 12]

فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم (إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون؟)

4 – أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن ابن محمد بن الحسن الطبري، قال حدثني جدي: قال أخبرنا عبد الله بن محمد الشرقي، قال: حدثنا عبد الرحمان بن بشير، قال حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا الثوري، عن سعد ابن طريف، عن أبي نصرة، عن أبي سعيد، قال: شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعْد منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى قوله تعالى:﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ [يس: 12].

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم) [2]

---

[1]- جلال الدين السيوطي، **أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول**، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 1422 هـ/2002م، ص 218.

[2]- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ت: كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م، ص 378-379.

قال تعالى: ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ ﴾ [يس: 78].

قال المفسرون: إن أبي بن خلف أتي النبي صلى الله عليه بعظم حائل [قد بلي] فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم؟ فقال: نعم ويبعثك ويدخلك النار، فأنزل الله هذه الآيات ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ ﴾ [يس: 78]

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر، قال أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال حدثنا هشيم قال، حدثنا حصين عند أبي مالك: أن أبي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله صلى عليه وسلم بعظم حائل ففته بين يديه وقال:(يا محمد يبعث الله هذا بعد ما أرم؟ فقال: نعم يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم) فنزلت هذه الآية[1]

(1) – أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، **المرجع السابق**، ص 378-379.

المطلب الرابع: موضوعاتها.

سور يس مكية وقد تناولت ثلاث مواضيع أساسية وهي: (الإيمان بالبعث والنشور، وقص أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين).

1 – القسم بالقرآن وحال الرسول مع قومه.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن العظيم على صحة الوحي، وصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تحدثت عن كفار قريش، اللذين تمادوا في الغي والضلال، وكذبوا سيد الرسل محمد بن عبد الله، فحقّ عليهم عذاب الله تعالى وانتقامه: من الآية 1 إلى الآية12

2 – قصة أصحاب قرية أنطانيا

ساقت السورة قصة أهل قرية (أنطانيا) اللذين كذبوا الرسل، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، على طريقة القرآن في استخدام القصص للاعتبار: من الآية 13 إلى الآية 18

وذكرت موقف الداعية المؤمن (حبيب النجار) الذي نصح قومه فقتلوه، فأدخله الله تعالى الجنة، ولم يمهل، المجرمين بل أخذهم بصيحة الهلاك والدمار: من الآية 19 إلى الآية 32

3– ءايات من قدرة الله عز وجل

وتحدثت السورة عن دلائل القدرة والوحدانية، في هذا الكون العجيب، بدءاً من مشهد الأرض الجرداء، تدب فيها الحياة ثم مشهد الليل ينسلخ عنه النهار، فإذا هو ظلام دامس، ثم مشهد الشمس ساطعة تدور بقدرة الله في فلك لا تتخطّاه، ثم مشهد القمر يتدرج في منازله ثم مشهد الفلك المسحون يهلّ، ذرية البشر الأولين، وكلها دلائل باهرة على قدرة الله عز وجلّ: من الآية 33 إلى الآية44

4 – تعامي الكفار عن الحق واعراضهم عن الهدى .

وتحدثت عن القيامة وأهوالها، وعن نفخة البعث والنشور، التي يقوم الناس فيها من القبور، وعن أهل الجنة وأهل النار، والتفريق بين المؤمنين والمجرمين في ذلك اليوم الرهيب، حتى يستقرّ السعداء في روضات النعيم، والأشقياء في دركات الجحيم: من الآية 45 إلى الآية 47

5 – نكار المشركين للبعث واستبعادهم لقيام الساعة وجزاء الأبرار المتقين وجزاء المجرمين الأشقياء، وإثبات وجود الله ووحدانيته، وإقامة الدليل القاطع على قيام البعث والنشور:

وختمت السورة الكريمة بالحديث عن الموضوع الأساسي، وهو موضوع (البعث والجزاء)، وأقامت الأدلة والبراهين على حدوثه: من الآية 48 إلى الآية 54، و من الآية 55 إلى الآية 58، و من الآية 59 إلى الآية 68، و من الآية 76 إلى الآية 83.

الفصل الثاني: حقيقة البعث في سورة ياسين

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقدمات البعث في سور ياسين.

المبحث الثاني: الاستدلال على البعث من خلال سورة يسين

المبحث الثالث: مصير الإنسان بعد البعث.

المبحث الأول: مقدمات البعث في سور ياسين.

إن من الأمارات والمقدمات التي تسبق البعث يوم القيامة هي بعثة النبي -ﷺ-. والتي تكون شرط من أشراط البعث، فكذلك الموت الذي يعتبر أمر أساسي في البعث، ويلي الموت نفخة الصور التي تعود على اثرها الخلائق للحياة، ومن خلال هذه المقدمات سنعرض منها ما هو موضح في المبحث.

المطلب الأول: بعثة النبي -ﷺ-.

لقد أخبر النبي -ﷺ-أن بعثته شرط من أشراط الساعة ودليل على قيامتها.

فعن سهل بن سعد قال: رأيت رسول الله -ﷺ-قال بإصبعه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام قال: " بعثت أنا والساعة كهاتين"[1]، حيث قال القرطبي رحمه الله " بعثت أنا والساعة كهاتين" فمعناها أن النبي هو الأخير فلا يليني نبي آخر، وإنما تليني القيامة كما تلي السبابة والوسطى وليس بينهما إصبع أخرى، وهذا لا يوجب أن يكون له علم الساعة نفسها وهي مع ذلك كائنة لأن أشراطها متتابعة، وقد ذكر الله أشراطها في القرآن الكريم فقال:﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد: 18]

أي دنت، وأولها النبي -ﷺ-لأنه نبي آخر زمانه، ولقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي.

قال ابن رجب رحمه الله أن كل النصوص تدل على شدة اقتراب الساعة وقد فسرها بقوله" بعثت أنا والساعة كهاتين" وقرن بين السبابة والوسطى، بقرب زمانه من الساعة، كقرب السبابة من الوسطى وأن زمن بعثته تعقبه الساعة من غير تخلل نبي آخر بينه وبين الساعة[2].

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز آيات عدة دالة على بعثة النبي -ﷺ- ، وأنها شرط من أشراط الساعة قد جاء على تفسيرها ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم، قوله تعالى:

﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ ﴾ [يس: 1-7] قال فقد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة، وروي

---

[1]- رواه البخاري، في صحيحه، **كتاب الرقاق، باب: قول النبي -ﷺ-، " بعثت أنا والساعة كهاتين"**، حديث رقم:6503، ص 1308

[2]- محمد بن غيث غيث، **أحاديث أشراط الساعة وفقهها**، ط:1، لا د، لا م، 2013/1434، ص 150-152

عن ابن عباس وعكرمة، والضحاك والحسن ابن عيينة أن ﴿ يسٓ ﴾ بمعنى: يا إنسان وقال سعد بن جبير هو كذلك في لغة الحبش.

وقال مالك بن زيد بن أسلم: هو اسم من أسماء الله تعالى.

﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ ، أي: المحكوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ﴿ إِنَّكَ ﴾ : يا محمد﴿ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾: أي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم.

﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾. أي: هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به منزل من رب العزة الرحيم بعباده المؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣ ﴾ [الشورى: 52-53]

وقال تعالى﴿ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ ﴾ يعني بهم العرب فإنه ما أتاهم من نذير من قبله، وذكرهم وحدهم لا ينفي من عداهم كما زعمه بعض النصارى، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي العموم، وقد تقدم ذكر الآيات والأحاديث المتواترة في عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه، وعند قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ ا[الأعراف: 158] وقوله ﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ ﴾ قال ابن جرير: لقد وجب العذاب على أكثرهم بأن الله قد ختم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون لقوله﴿ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ ﴾ بالله: ولا يصدقون رسله[1].

وقد جاء قول ابن عاشور في تفسير هذه الآيات على النحو التالي:

القول فيه كالقول في الحروف المقطعة: الواقعة في أوائل السور، ومن جملتها أنه اسم من أسماء الله تعالى، رواه الأشهب عن مالك قاله ابن العربي، وفيه عن ابن عباس أنه يا إنسان، بلسان الحبشة، وحكي عنه أنها كذلك بلغة سهلة ولا أحسب هذا يصح عنه لأن كتابتها في المصاحف على حرفين تنافي ذلك

ومن الناس من يدعي أن﴿ يسٓ ﴾ اسم من أسماء النبي -ﷺ-وبني عليه إسماعيل ابن بكر الحميري شاعر الرافضة المشهورة عندهم بالسيد الحميري قوله:

---

[1]- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج6، ص 563.

يا نفس لا تمحصني بالود جاهده على المودة إلا آل ياسينا

ولعله أخذه من قوله تعالى في سورة الصافات:﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ ﴾ ا[لصافات: 130]، فقد قيل أنه يعني آل محمد -ﷺ-.

ومن الناس من قال: إن يس اختزال : يا سيد، خطابا للنبي -ﷺ-ويوهنه نطق القراء بها بالنون.

ومن الناس من يسمي ابنه بهذه الكلمة هو كثير في البلاد المصرية والشامية ومنهم الشيخ يس بن زيد الدين العليمي الحمصي المتوفي سنة [106هـ: صاحب التعاليق القيمة].

فإنما يكتب اسمه ما ينطق به لا بحروف التهجي وإن كان الناس يغفلون فيكتبون بحرفين كما يكتب أول السورة.

قال ابن العربي قال الأشهب: سألت مالكا، هل ينبغي لأحد أن يسمى يس؟ قال: ما أراه ينبغي لقول الله تعالى: ﴿ يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ ﴾ يقول هذا اسمي: يس قال ابن العربي وهو كلام بديع لأن البعد لا يجوز أن يسمى باسم الله إن كان فيه معنى قوله : "عالم وقادر" وإنما منع مالك من التسمية بهذا لأنه اسم من أسماء الله لا يدرى معناه فربما معناه ينفرد به الرب سبحانه فلا يجوز أن يقدم عليه العبد فيُقدم على خطر فاقتضى النظر رفعة عنه[1]

وقوله﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [يس: 2 – 4] القسم بالقرآن كناية عن شرف قدره وتعظيمه الله تعالى، وذلك هو المقصود من الآيات الأولى من هذه السورة، والمقصود من هذا القسم تأكيدا للخبر مع ذلك التنويه والقرآن، علم بالغلبة على الكتاب الموحى به إلى محمد -ﷺ-، من وقت مبعثه إلى وفاته للإعجاز والتشريع، وقد تقدم في قوله تعالى:

﴿ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ ﴾ [يونس: 61]

والحكيم: يجوز أن يكون بمعنى المحكم بفتح الكاف، أي المعجول ذا إحكام، والإحكام: الإتقان بماهية الشيء فيما يراد منه.

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، د:ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984، ج22، ص 341-349.

ويجوز أن يكون بمعنى صاحب الحكمة، ووصفه بذلك مجاز عقلي لأنه محتوى عليها وجملة ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ جواب القسم، وتأكيد هذا الخبر بالقسم وحرف التأكيد ولام الابتداء باعتبار كونه مرادا به التعويض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة فهو تأنيس للرسول -ﷺ-وتعريض للمشركين، فتأكيد بالنسبة إليه زيادة تقرير بالنسبة للمعنى الكنائي لرد إنكارهم، والنكت لا تتزاحم ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ خبر ثان (إن)، أو حال من اسم(إن)، والمقصود منه الإيقاظ إلى عظمة شريعته بعد إثبات أنه مرسل كغيره من الرسل.

و "على" للاستعاء المجاز في الذي هو بمعنى التمكن كما تقدم في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 5].

وليس الغرض من الإخبار به عن المخاطب إفادة كونه على صراط مستقيم لأن ذلك معلوم حصوله من الأخبار من كونه أحد المرسلين فقد علم أن المراد من المرسلين، المرسلون من عند الله، ولكن الغرض الجمع بين حال الرسول عليه السلام وبين حال دينه ليكون العلم بأن دينه صراط مستقيم علما مستقلا لا ضمنيا ﴿ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الهدى الموصل إلى الفوز في الآخر، وهو الذي بعث به النبي -ﷺ-، الخلق الذي لقنه الله، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه فالإسلام فيه الهدى في الحياتين فمتعه كالسائر إلى صراط مستقيم لا حيرة في سيره يعتريه حتى يبلغ المكان المراد.

والقرآن حاوي الدين فكان القرآن من الصراط المستقيم، وتنكير لصراط للتواصل إلى تعظيمه[1]

﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ ﴾ يرجعه إلى:

﴿ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ إنه هو المنزل من عند الله، فبعد أن استوفى القسم جوابه أن بعض الكلام رجع إلى المقصود من القسم وهو تشريف المقسم به فقسم بأنه تنزيل العزيز الرحيم.

وقد قرأه الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به، وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي: الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله، وذلك أنهم إذا أجروا حديثا على شيء ثم أخبروا عنه التزموا حذف ضميره الذي هو مسند إليه إشارة إلى التنويه به كأنه لا يخفى

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، **المصدر السابق**، ج22، ص 342-344.

كقوله: إبراهيم الصولي، او عبد الله بن الزبير الأسدي، أو محمد بن سعيد الكاتب وهي من أبيات الحماسة في باب الأضياف:

سأشكر عمر إن تراخت منيتي أياديَ لم تمنن وإن هي جلت

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بنصب ﴿ تَنزِيلَ ﴾على تقديره يعني من قسمي قرآنا نزلته، وتلك العناية زيادة في التنويه بشأنه وهي تعادل الحذف المسند إليه الذي في قراءة الرفع.

و﴿ تَنزِيلَ ﴾ مصدر بمعنى المفعول أخبر عنه بالمصدر للمبالغة في تحقيق كونه منزلا وأضيف التنزيل إلى الله بعنوان صفتي: ﴿ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعدو أن يكون من آثاره عزة الله تعالى وهو ما فيه من حمل الناس على الحق وسلوك طريق الهدى دون مصانعة ولا ضعف مع ما فيه من إنذار والوعيد على العصيان والكفران وأن يكون من أثار رحمته وهو ما في القرآن من نصب الأدلة وتقريب البعيد وكشف حقائق للناظرين، ومع ما فيه من البشارة للذين يكونون عند مرضاة الله تعالى، وذلك هو ما ورد بيانه إجمالا من قوله ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ثم تفصيلا بقوله﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ [1]

فاللام في ﴿ لِتُنذِرَ ﴾ متعلقة ﴿ تَنزِيلَ ﴾وهي لام التعليل، تعليلا لانزال القرآن واقتصر على الإنذار لأن أول ما ابتدئ به القول من التبليغ إنذارهم جميعا بما تضمنته أول سورة نزلت من قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: 6 – 7] لأن القوم كانوا على حالة لا ترضي الله تعالى فكان حالهم يقتضي الإنذار ليسرعوا إلى الإقلاع عما هم فيه مرتبكون والقوم الموصفون بأنهم لم تنذر آباؤهم: إن العرب العدنانيون فإنهم مضت قرون يأتيهم فيها نذير، ومضى آباؤهم لم يسمعوا نذيرا وإنما يبتدأ عدو آبائهم من جدهم الأعلى في عموم نسبهم الذين تميزوا به جد ما هو عدنان لأنه جد العرب المستعربة، أو أريد أهل مكة إنما باشر النبي -ﷺ-ابتداء بعثته دعوة أهل مكة وما حولها فكانوا هم الذين أراد الله يتلقوا الدين وأن تتأصل منهم جامعة الإسلام ثم كانوا هم حمل الشريعة وأعوان الرسول -ﷺ-في تبليغ دعوته وتأييده، فإن ضم أهل يثرب وهم قحطانيون فكانوا

[1] - محمد الطاهر بن عاشور، **المصدر السابق**، ج22، ص 344-345

أنصارا ثم تتابع إيمان قبائل العرب وقرأ عليه قوله:﴿ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ أي فتسبب على انذار آبائهم أنهم متصفون بالغفلة وصفا ثابتا، أي فهم غافلون عما يأتي به الرسل والشرائع فهم في جهالة وغواية إذا تراكمت الضلالات فيهم عاما فعاما وجيلا فجيلا، فهذه الحالة تشمل جميع من دعاهم النبي -ﷺ-سواء من آمن من بعد ومن لم يؤمن.

﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وهذا تفصيل حال القوم الذين أرسل محمد -ﷺ- لينذرهم فهم قسمان: قسم لم تنفع فيهم النذارة وقسم اتبعوا الذكر وخافوا الله فانتفعوا بالنذارة وبين أن أكثر القوم حقت عليهم كلمة العذاب، أي علم الله أنهم لا يؤمنون جبل على عقولهم من النفور عن الخير، فحقق في علمه وكتب أنهم لا يؤمنون.

و﴿ حَقَّ ﴾ معنى ثبت ووقع فلا يقبل نقضا، والقول أريد به ما أمره الله بهم فهو قول من قبيل الكلام النفسي، أو مما أوحى الله به إلى رسله.

والتعريف في﴿ ٱلْقَوْلُ ﴾ تعريف الجنس، والمقول محذوف لدلالة تفريعه عليه[1]

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، **المصدر السابق**، ج22، ص 347-349

المطلب الثاني: الموت

تكثر الاشارة في القرآن الكريم إلى آيتي الحياة والموت، لأنهما تلمسان قلب الإنسان بشدة وعمق، ثم لأنهما الظاهرتان البارزتان المكررتان في كل ما يقع عليه حس الإنسان بقول سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ [الملك: 2] وهما أمران معروفان كل المعرفة بوقوعها المتكرر، ولكنهما خافيان كل الخفاء حين يحاول البشر أن يعرفوا طبيعتهما، وبسرهما الخافي على الأحياء.

فالموت هو نهاية كل حي، ولا يتفرد بالبقاء إلا الله، وفي الموت يستوي كل البشر بما فيهم محمد -ﷺ-وسلم، والموت ليس نهاية المطاف، إنما هو حلقة لها بُعدها من حلقات النشأة المقدرة المدبرة التي ليس شيء منها عبثا ولا سدى[1]، وعلى هذا النحو نتطرق إلى تعريف الموت.

الموت: هو القيامة الصغرى هو المعاد الأول وهو البرزخ، وعلى هذا نذكر آراء الأئمة في تعريف الموت.

قال القرطبي في كتابه التذكرة:

الموت: هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار.

وقال ابن كثير.

الموت: والمراد انخرام قرنهم، ودخولهم في عالم الأخرة، فإن كل من مات فقد دخل في حكم الآخرة، وبعض الناس يقول: " من مات فقد قامت قيامته" وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح

وقال ابن القيم في كتابه الروح.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هاتين القيامتين الصغرى والكبرى، في سورة المؤمنون وسورة الواقعة، وسورة القيامة، وسورة المطففين، وسورة الفجر، وغيرهما من السور وقد اقتضى عدله وحكمه أن جعلها داري الجزاء للمحسن والمسيء، ولكن توفيه الجزاء إنما يكون يوم المعاد الثاني في قرار كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ﴾ [آل عمران: 185][2]

---

[1]- أحمد فائز، **اليوم الآخر في ضلال القرآن**، ط:17، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ-1994، ص53.

[2]- سيد بن حسين العفاني، **سكب العبرات للموت والقبر والسكرات**، ط:1، مكتبة معاذ بن جبل، مصر، 1430هـ/2000م، ج2، ص07

وقد اقتضى عدله وأوجبت أسماؤه وكماله المقدس تنعم أبدان أوليائه وأرواحهم، وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم، فلابد من أن يذيق المطيع له وروحه من النعيم واللذة ما يليق به ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الآلام والعقوبة ما يستحقه، وهذا موجب عدله حكمته وكماله المقدس وكما سمي الموت بالقيامة الصغرى، فسمي أيضا بالمعاد الأول كما ذكر ابن القيم في كتابه " الروح"

إن الله سبحانه وتعالى جعل لابن آدم معادين وبعثين يجري فيهما اللذين أساءوا بما عملوا يجزي الذين أحسنوا الحسنى.

فالبعث الأول: مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلى دار الجزاء الأول.

والبعث الثاني: يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة أو النار، وهو الحشر الثاني.

وقيل كذلك الموت هو البرزخ بين الدنيا والآخرة، قال الشيخ عمر سليمان الأشقر " البرزخ في كلام العرب الحاجز بين شيئين" قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: 53]

والحاجز هو البرزخ في الشريعة: الدار التي تعقب الموت إلى البعث قال الله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 100]

وقال مجاهد: هو ما بين الموت والبعث، وقيل للشعبي، مات فلان، قال: ليس هو في دار الدنيا ولا في الأخرة[1].

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عدة آيات دالة على الموت منها قوله تعلى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: 12]

وجاء لتفسيرها الرازي على عدة مسائل:

المسألة الألى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ يحتمل وجهين **أحدهما** يكون مبتدأ وخبر ومثل هذا يقال عند الشهرة العظيمة، وذلك لأن من لا يعرف يقال له من أنت؟ يقول أنا ابن فلان فيعرف ومن يكون مشهورا إذا قيل له من أنت يقول: "أنا أي لا يعرف لي أظهر نفسي فقال إنا نحن معرفون بأوصاف الكمال"

[1]- سيد حسين العفاني، **المرجع السابق**، ص8-9.

ثانيها: وأن يكون الخبر﴿ نَحۡنُ ﴾ كأنه قال إنا نحي الموتى ونحن يكون تأكيد والأول أولى.

المسألة الثاني: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ ﴾فيها إشارة إلى التوحيد لأن الاشتراك يوجب التميز بغير النفس فإن زيدا إذا شاركه غيره في الاسم، فلو قال أنا زيد لم يحصل التعريف التام، لأن السامع يقول " إنما زيد؟ " فيقول ابن عمروا، ولو كان هناك زيدا آخر أبو عمرو، ولا يكفي قوله ابن عمرو فلما قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحۡنُ ﴾أي: ليس غيرنا أحد يشاركنا حتى تقول أنا كذا فتمتاز.

المسألة الثالثة: قال تعالى: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ وفيه وجوه:

أحدهما: المراد ما قدموا وآخرون فاكتفى بذكر أحدهما كما في قوله تعالى: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾ [النحل: 81] والمراد والبرد أيضا.

ثانيهما: المعنى ما سلفوا من الأعمال الصالحة كانت أو الفاسدة وهو كما قال تعالى:﴿ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ ﴾ [البقرة: 95]أي بما قدمت في الوجود على غيره وأوجدته.

ثالثهما: تكتب نياتهم قبل الأعمال وآثارهم أي أعمالهم على عذا الوجه[1]

المسألة الرابعة: ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ وفيه وجوه:

الأول: آثارهم أقدامهم فإن جماعة من أصحابه بعدت دورهم عن المساجد فأرادوا النقلة: فقال -ﷺ- : إن الله يكتب خطواتكم ويثبكم عليه فالزموا بيوتكم"

الثاني: هي السنة الحسنة كالكتب المصنفة والقناطرة المبنية والحبائس الدارة والسنن السيئة كالظلمات المستمرة التي وضعها ظالم والكتب المضلة، وآلات الملاهي وأدوات المناهي المعمولة الباقية، وهو في قوله -ﷺ- " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجر العامل شيء ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها " فما قدموا هو أفعالهم وآثارهم أفعال الشاكرين فبشرهم حيث يؤاخذون بها ويؤجرون عليها.

الثالث: ما ذكرنا أن الآثار والأعمال وما قدموا النيات فإن النية قبل العمل.

---

[1]- فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 48-50.

المسألة الخامسة: الكتابة قبل الاحياء فكيف آخر في الذكر حيث قالوا نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم نقول الكتابة المعظمة لأوامر الإحياء لأن الإحياء لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها إن لم تكن إحياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا، فالإحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمها لأمره فلهذا أُقدم الإحياء ولأنه تعالى لما قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾وذلك يفيد العظمة لأمره والجبروت، والإحياء عظيم يختص به الله تعالى والكتابة دونه فقرن بالتعريف لأمر العظيم، وذكر ما يعظم ذلك العظيم وقوله: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾يحتمل وجوها

أحدهما: أن يكون ذلك بيانا ليكون ما قدموا وآثارهم أمرا مكتوبا عليهم لا يبدل فإن القلم حق بما هو كائن فلما قال: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ بين أن قبل ذلك كتابة أخرى فإن الله كتب عليهم أنهم سيفعلون كذا وكذا ثم إذا فعلوه كتب الله عليهم أنهم فعلوه[1]

ثانيهما: أن يكون ذلك تعميما بعد التخصيص كأنه تعالى كتب ما قدموا وآثارهم وليست الكتابة مقتصرة عليه، بل كل شيء محصى في إمام مبين هذا يفيد أنّ شيئا من الأقوال والأفعال لا يعزب عن علم الله ولا يفوته قوله تعالى:﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ أبلغ ما كتبناه لأن ما كتب شيئا مفرقا إلى جمع عدده فقال هو مُحّى فيه وسمّي الكتاب إماماً لأنّ الملائكة يتبعونه فما كتب فيه أجل ورزق وإحياء وإماته ابتعوه وقيل هو اللوح المحفوظ وإمام جاء جمعا في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: 71]أي بأئمتهم وحينئذ فإمام إذا كان فردا، فهو ككتاب وحجاب وإذا كان جمعا وهو كالجبال والمبين هو المظهر للأمور، لكونه مظهرا للملائكة ما يفعلونه وللناس وما يفعل بهم وهو الفارق يفرق أحوال الخلق فيجعل فريقا في الجنة وفريقا في السعير[2]

وكما جاء في تفسير القاسمي لهذه الآية على النحو التالي:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أي البعث

﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾أي نحفظ عليهم ما أسلفوا من الخير والشر.

---

[1] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 48-50

[2] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 50-51

﴿ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ أي ما تركوه من سنة صالحة فعمل بها بعد موتهم، أو سنة سيئة، فعمل بها بعدهم، ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ أي في اللوح المحفوظ أو العلم الأزلي[1]

وكما جاء في تفسير الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢ ﴾ [يس: 32]

أنها لما بين الإهلاك بين أنه ليس من أهلكه الله تركه بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب، ولو أن أهلك ترك لكان الموت راحة.

وقوله ﴿ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا ﴾ وفيه وجهان:

أحدهما: أنها مخففة من الثقيلة واللام في لما فارق بينهما وبين النافية وما زائدة مؤكدة، والقراءة حينئذ بالتخفيف في لما.

ثانيهما: إنها نافية ولما بمعنى إلا، قال سيبويه "يقال نشدتك بالله لما فعلت بمعنى إلا فعلت، والقراءة حينئذ بالتشديد لما يؤيد هذا ما روي أن ابيا قرأ"

وما كل " إلا جميع" وفي قول سيبويه لما بمعنى إلا وارد معنى مناسب وهو أن لما كأنها حرف نفى جمعا[2]

وفي هذا الصدد جاء على تفسيرها القاسمي حيث قال:

﴿ وَإِن كُلّٞ ﴾ أي من هؤلاء المتفرقين ﴿ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢ ﴾ أي جميعهم محضرون للحساب والجزاء، وإنما أخبر عن ﴿ كُلّٞ ﴾ بجميع ومعناهما واحد، "كلا "تفيد الاحاطة حتى لا ينفات عنهم أحد و ﴿ جَمِيعٞ ﴾ تفيد الاجتماع، وهو فعيل بمعنى مفعول، وبينهما فرق، ومن ثم وقع أجمع في التوكيد تابعا: ﴿ كُلّٞ ﴾ لأنه أخص منه وأزيد معنى[3]

---

[1]- جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص4995.

[2]- فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 64

[3]- جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص5003.

المطلب الثالث: النفخة الأولى

لقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم عن وجود الصور وأشار إلى أن الصور تنطلق منه صيحات احداهما مميتة ومدمرة تؤدي إلى دمار العالم وتتسبب في موت وهلاك السماوات والأرض، والأخرى بناءة تحي البشرية من جديد، وهذه الصيحة تنطلق يوم القيامة فيعود على آثارها جميع الخلائق من الأولين والآخرين.

وهذه الصيحة تنطلق يوم المحشر يوم القيامة وهذه الصيحة هي أداة أو وسيلة لإبلاغ الأمر التكويني الإلهي بإحياء الموتى وخروج الناس من قبورهم ويقول الجبار لإسرافيل: "التقم الصور، والصور قرن من نور فيه أنقاب على عدد ألواح العباد"

إذن ففي النفخة الأولى تموت جميع الكائنات الحية والأرضية والسماوية وتنتهي الدنيا وفي النفخة الثانية يحي الله الموتى وتقوم القيامة[1]

فهذه النفخة تسمى بنفخة الفناء، ولا يبقى عندها حي إلا مات وإن لم يكن مات من قبل وإلا غُشي عليه إن كان مات قبل ذلك كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا من شاء الله من الملائكة الأربعة الرؤساء والحور العين وموسى عليه السلام لأنه صعق من في الدنيا فجوزي بها، فجميع الأنبياء بعد الموت تعود إليهم أرواحهم ثم يغشى عليهم عند النفخة الأولى إلا موسى لما حصل له ما في الدنيا، ثم ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية تسمى نفخة البعث فيجمع الله الأرواح في الصور عند النفخة الثانية وفيه ثقب بعددها، فتخرج منه الأرواح إلى الأجساد فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما على ما في بعض الطرق[2]

وأن هذه النفخة تنهي الحياة في الأرض في السماء وهي نفخة هائلة مدمرة يسمعها المرء فلا يستطيع توصية شيء ولا يقدر على العودة إلى أهله وخلانه منها، كما قال تعالى في كتابه العزيز:

---

[1]-محمد تقي فلسفي، **المعاد بين الروح والجسد**، ت: عبد الحسين الكاشي، ط:1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1414هـ/1994م، ج2، ص 29-44

[2]-علي جمعة محمد الشافعي، **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد**، ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م، ص 265

﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [يس: 49-50][1]

وقد جاء الرازي في تفسيرها على النحو التالي، قال تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ أي لا ينتظرون إلا الصيحة المعلومة والتنكير للتكثير فغن قيل هم ما كانوا ينتظرون بل كانوا يجزون بعدمها، فنقول، الانتظار فعلي لأنهم كانوا يفعلون ما يستحق به فاعله البوار وتعجيل العذاب وتقريب الساعة لولا حكم الله وقدرته وعلمه فإنهم لا يقولون أو نقول لما لم يكن قوله متى يفهم منه الانتظار نظرا لقوله، وقد ذكروا هاهنا في الصيحة أمورا تدل على هولها وعظمها:

أحدهما: التنكير يقال لفلان مال أي كثير وله قلب أي جريء.

ثانيهما: أي لا يحتاج معها إلى ثانية.

ثالثهما: تأخذهم أي تعميم بالأخذ وتصل إلى مشارق الأرض ومغاربها ولا شك أن مثلها لا يكون إلا عظيما.

وقوله: ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ مما يعظم به الأمر لأن الصيحة المعتادة إذا وردت على عاقل يرجف فغن المقبل على مهم إذا صاح به صائح يرجف فؤاده بخلاف المنتظر للصيحة، فإذا كان حال الصيحة ما ذكرناه من الشدة القوة وترد على الغافل الذي هو مع خصمه مشغول يكون الارتجاف أتم والايخاف أعظم، ويحتمل أن يقال: ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾في البعث ويقولون لا يكون ذلك أصلا فيكونون غافلين عنه بخلاف من يعتقد أنه يكون فيتهيء له وينتظرون وقوعه فإن لا يرتجف وهذا هو المراد بقوله: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: 68]

وقوله: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾أنها مبنية للشدة

أحدهما: عدم الاستطاعة فإن قول القائل فلان في هذه الحال لا يوصي دون قوله لا يستطيع التوصية لأن من لا يوصي قد يستطيعها.

ثانيهما: التوصية وهي بالقول، والقول يوجد أسرع مما يوجد الفعل فقال ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

---

[1]- زهير شفيق الكبي، **أحوال الميت من نفخة الصور إلى الاستقرار في الجنة والنار**، ط:1،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1991، ص 11.

فكلمة فكيف فعلا يحتاج إلى زمان طويل من أداء الواجبات ورد المظالم[1]

الثالث: التنكير في التوصية للتعميم أي لا يقدر على توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة، ولأن التوصية قد تحصل بالإشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها.

الرابع: اختيار التوصية بين سائر الكلمات يدل على أنه لا قدرة له على أهم الكلمات فإن وقت الموت الحاجة إلى التوصية أمس

الخامس: قوله: ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ ﴾بيان لشدة الحاجة إلى التوصية لأن من يرجوا الوصول إلى أهله قد يمسك عن الوصية لعدم الحاجة إليها، وأما من يقطع بأنه لا وصول له إلى أهله فلا بد له من التوصية، فإن لم يستطع مع الحاجة دل على غاية الشدة وفي قوله كذلك: ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾لها وجهان:

أحدهما: ما ذكرناه أنهم يقطعون بأنهم لا يمهلون إلى أن يجتمعوا بأهاليهم وذلك يوجب الحاجة إلى التوصية

ثانيهما: أنهم إلى أهلهم لا يرجعون، أي يموتون ولا رجوع إلى الدنيا، ومن يسافر سفرا ويعلم أنه لا رجوع له من ذلك السفر ولا اجتماع له بأهله مرة أخرى يأتي بالتوصية[2]

قد جاء تفسير القاسمي لهذه الآية من خلال قوله:

أي يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، أي أنها تبعثهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها و(يخصمون) بفتح الياء وكسر الحاء لالتقاء ساكنين والصاد على الأصل، وأصله يختصمون سكنت التاء وأدغمت، ثم كسرت الحاء لالتقاء الساكنين

وقوله: ﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ أي أن يوصوا في شيء من أمورهم ﴿ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾أي لا يقدرون على الرجوع إلى أهليهم، ليروا حالهم، بل يموتون حيث تفاجئهم الصيحة[3]

---

[1] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 86-87.

[2] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 88.

[3] - محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص5011.

وقوله: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ أي ما كانت النفخة إلا صيحة واحدة، يدل على النفخة قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ ويحتمل أن يقال عن كانت الواقعة، وقرئت الصيحة مرفوعة على ان كانت هي التامة، بمعنى ما وقعت إلا صيحة واحدة، وقال الزمخشري، لو كان لذلك لكان الأحسن أن يقال: إن كانت، لأن المعنى حينئذ ما وقع شيء إلا صيحة، لكن التأنيث جائز احالة على الظاهر، ويمكن أن يقول الذي قرأ بالرفع أن قوله: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾ [الواقعة: 1] تأنيث تهويل ومبالغة، يدل عليه قوله ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ [الواقعة: 2] فإنها للمبالغة، فكذلك هاهنا قال: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ مؤنثة تهويل، ولهذا جاءت أسماء يوم الحشر كلها مؤنثة كالقيامة والقارعة والحاقة والطامة والصاخة، إلى غيرها، وقوله ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾دل على أن كونهم ﴿ يَنسِلُونَ ۝٥١ ﴾ اجباري لا اختياري [1]

وفي هذا الصدد جاء قول القاسمي في تفسيرها لهذه الآية، أي بمجرد تلك الصيحة، وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والحشر[2]

نستخلص من خلال هذه المطالب الثلاث أن هذه المقدمات تسبق البعث، فقد اشتملت على بعثة النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت شرطا من أشراط بعثته ودليل على وقوع الساعة، ويعتبر الموت هو الظاهرة البارزة والمتكررة والتي لا يمكن لأي كان انكارها، وأما النفخة في الصور فقد تمثلت في تلك الصيحة البناءة التي تحي البشرية من جديد استعدادا للحساب والجزاء.

---

[1] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 90.

[2] - محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص5012.

المبحث الثاني: الاستدلال على البعث من خلال سورة يسين

استدلت سورة ياسين على عقيدة البعث بمجموعة من الأدلة ساقها الله عز وجل لإثبات هذه العقيدة.

المطلب الأول: إحياء الموتى.

ورد في سورة ياسين عدة آيات تدل على البعث وعلى أن الله قد أورد ذلك في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: 12]

أورد الرازي في تفسيره لهذه الآية عدة مسائل:

المسالة الأولى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ وخبر مثل هذا يقال عند الشهرة العظيمة، وذلك لأن من لا يعرف يقال له من أنت؟ فيقول أنا ابن فلان فيعرف ومن يكون مشهورا إذا قيل له من أنت يقول " أنا أي لا يعرف لي أظهر نفسي فقال إنا نحن معروفون بأوصاف الكمال" وإذا عرفنا بأنفسنا فلا تنكر قدرتنا على إحياء الموتى.

ثانيها: وأن يكون الخبر " **نحي**" كأنه قال إنا نحي الموتى و" **نحي**" يكون تأكيدا والأول أولى.

المسألة الثانية: إنا نحن فيه إشارة إلى التوحيد لأن الاشتراك يوجب التميز بغير النفس فإن زيدا إذا شاركه غيره في الاسم، فلو قال أنا زيد لم يحصل التعريف التام، لأن السامع أن يقول: **إنما زيد؟** فيقول ابن عمرو ولم كان هناك زيد آخر أبوه عمر، ولا يكفي قوله ابن عمرو فلما قال الله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ ﴾ أي ليس غيرنا أحد يشاركنا حت تقول أنا كذا فتمتاز.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ ﴾ وفيه وجوه:

أحدهما: المراد ما قدموا وأخروا فاكتفى بذكر أحدهما كما في قوله تعالى: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ والمراد والبرد أيضا.

ثانيها: المعنى ما أسلفوا من الأعمال الصالحة كانت أو الفاسدة وهو كما قال تعالى: ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، أي بما قدمت في الوجود على غيره وأوجدته.

ثالثها: نكتب نياتهم قبل الأعمال وآثارهم أي أعمالهم على هذا الوجه[1]

المسألة الرابعة: ﴿ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ فيه وجوه.

الأول: آثارهم أقدامهم فإن جماعة من أصحابه بعدت دورهم عن المساجد فأرادوا النقلة فقال: -ﷺ- : "إن الله يكتب خطواتكم ويثبكم عليه فالزموا بيوتكم"

الثاني: هي السنة الحسنة كالكتب المصنفة والقناطرة المبنية والحبائس، الدارة والسنن السيئة كالظلمات المستمرة التي وضعها ظالم والكتب المضلة، وآلات الملاهي وأدوات المناهي المعمولة الباقية، وهو في قوله -ﷺ-:" من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها غير أن ينقص من أجر العامل شيء ومن سن سنة سية فعليه وزرها ووزر من عمل بها"

فما قدموا هي أفعالهم وآثارهم أفعال الساكرين فبشرهم حيث يؤخذون بها ويؤجرون عليها.

الثالث: ما ذكرنا أن الآثار والأعمال وما قدموا النيات فإن النية قبل العمل

المسألة الخامسة: الكتابة قبل الإحياء فكيف آخر في الذكر حيث قال نحي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم نقول الكتابة معظمة لأمر الإحياء لأن الإحياء إن لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها إن لم تكن إحياء وإعادة لا تبقى لا أثر أصلا، فالإحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لأمره، فلهذا أقدم الإحياء ولأنه تعالى لما قال: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ ﴾ ، وذلك يفيد العظمة والجبروت، والإحياء عظيم تختص بالله والكتابة دونه فقرن بالتعريف الأمر العظيم، وذكر ما يعظم ذلك العظيم وقوله: ﴿ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ يحتمل وجوها

أحدهما: أن يكون ذلك بيانا ليكون ما قدموا وآثارهم أمرا مكتوبا عليهم لا يبدل فإن القلم، جف بما هو كائن فلما قال: ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ﴾ بين أن قبل ذلك كتابة أخرى فإن الله تعالى كتب عليهم أنهم سيفعلون كذا ثم إذا فعلوه كتب عليهم أنهم فعلوه[2].

ثانيها: أن يكون ذلك تعميما بعد التخصيص كأنه تعالى تكتب ما قدموا وآثارهم وليست الكتاب مقتصرة عليه، بل كل شيء محصى في إمام مبين هذا يفيد أن شيئا من الأقوال والأفعال لا يعزب عن

(1) – فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط:1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1406هـ/1981م، ج26، ص 48-50.

(2) – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص48-50.

علم الله ولا يفوته، وقوله تعالى:﴿ أَحْصَيْنَٰهُ ﴾ أبلغ من كتبناه لأن كتب شيئا مفرقا إل جمع عدده فقال هو محى فيه وسمي كتاب إمام لأن الملائكة يتبعونه فما كتب فيه أجل ورزق وإحياء وإماته اتبعوه وقيل هو اللوح المحفوظ وإمام جاء جمعا في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: 71] أي بأئمتهم وحينئذ فإمام إذا كان فردا فهو ككتاب وحجاب، وإذا كان جمعا فهو كجبال والمبين هو المظهر للأمور لكونه مظهرا للملائكة ما يفعلون وللناس، وما يفعل بهم وهو الفارق يفرق أحوال الخلق فيجعل فريقا في الجنة وفريقا في السعير[1]

وجاء في تفسير القاسمي في كتابه محاسن التأويل في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: 12]﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أي البعث: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ ﴾ ، أي نحفظ فعمل بعد موتهم، أو سنة سيئة، فعمل بها بعدهم: ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ أي في اللوح المحفوظ أو العلم الأزلي[2]

وقال ابن كثير ي تسيره لهذه الآية: أي يوم القيام وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحي قلب من يشاء من الكفار، الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة فيهديهم بعد ذلك إلى الحق، كما قال تعالى بعد ذكر قسوة القلوب: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الحديد: 17][3]

وقال وهبة الزحيلي في تفسيرها: أي إننا قادرون فعلا على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم[4]

---

(1) – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 48-50

(2) – محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، ت: محمد باسل عيون السود، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ، ج8، ص183.

(3) – بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ط:1، دار الكتاب الحديث، د ت، ج3، ص 1728.

(4) – وهبة من مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط:3، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، ج22، ص296

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: 51] ولقد فسرت هذه الآية ي كتاب مفاتيح الغيب على النحو التالي: أي نفخ فيه مرة أخرى، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68] وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال تعالى في موضع آخر ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ وقال ههنا: ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ والقيام غير النسلان وقوله ي الموضعين ﴿ فَإِذَا هُم ﴾ يقتضي أن يكون معا نقول الجواب عنه وجهين:

1 – أن القيام لا ينافي المشي السريع لأن الماشي قائم ولا ينافي النظر.

2- أن السرعة مجيء الأمور كأن الكل في زمان واحد.

المسألة الثانية: كي صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الأحياء والإماتة؟ نقول لا مؤثر غير الله والنفخ علامة، ثم إن الصوت الهائل يزلزل الأجسام فعند الحياة كانت أجزاء الحي متجمعة فزلزلها فحصل فيها تفريق، وحالة الموت كانت الأجزاء متفرقة فزلزلها حصل فيها اجتماع فالحاصل أن النفختين يؤثران تزلزلا وانتقالا للإجرام فعند الاجتماع تتفرق وعند الافتراق تجتمع.

المسألة الثالثة: ما التحقيق في إذا التي للمفاجأة ؟ نقول هي إذن التي للظرف معناه نفخ في الصور، فإذا نفخ فيه هم ينسلون، لكن الشيء قد يكون ظرفا للشيء معلوما كونه ظرفا عند الكلام يعلم كونه ظرفا[1]

وعند المشاهدة لا يتجدد علم كقول القائل إذا طلعت الشمس أضاء الجو وغير ذلك، فإذا رأي إضاءة الجو عند الطلوع لم يتجدد علم زائد، وأما إذا قلت خرجت فإذا أسد بالباب كان ذلك الوقت ظرف كون الأسد بالباب، لكنه لم يكن معلوما فإذا رآهُ علمه فحصل العلم بكونه ظرفا له مفاجأة عند الاحساس فقيل إذا للمفاجأة.

المسألة الرابعة: أين يكون في ذلك الوقت أجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال؟ نقول يجمع الله أجزاء كل واحد في الموضع الذي قبر فيه فيخرج من ذلك الموضوع وهو جدثه[2].

---

[1] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص87.

[2] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص88

جاء في تفسير القاسمي في كتابه محاسن التأويل، تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: 51] ، ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ أي البعث، ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ أي من القبر، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ أي يعيدون مسرعين، كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ [المعارج: 43]، ولا منافاة بين هذا وما في آية: ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: 68]. لأنهما في زمن واحد متقارب[1].

جاء في تفسير ابن كثير تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: 51] ، قوله عز وجل: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ هذه هي النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور[2].

جاء في تفسير المنير، تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: 51] ، أخبر الله تعالى عن نفخة ثانية هي نفخة البعث والنشور من القبور فقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ أي نفخ في الصور نفخة ثانية للبعث والنشور من القبور، فإذا جميع المخلوقين يخرجون من القبور، يسرعون المشي إلى لقاء ربهم للحساب والجزاء كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج: 43][3].

جاء في تفسير الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب، تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يس: 32]، قال أنها لما بين الاهلاك بين أنه ليس من أهلكه الله تركه، بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب، ولو أن من أهلك وترك لكان الموت راحة ونعم ما قال القائل:

---

(1) – محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص189.

(2) – بن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1738.

(3) – وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج23، ص29.

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيء

وقوله: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا ﴾ في إن وجهين:

أحدهما: أنها مخففة من الثقيلة واللام في لما فارقة بينهما وبين النافية وما زائدة في المعنى، والقراءة حينئذ بالتحقيق في لما.

ثانيهما: أنها نافية ولما وبمعنى إلا قال سيويه: [يُقال نَشدتك بالله لَمَا فعلت بمعنى إلا فعلت، والقراءة حينئذ بالتشديد في لما يؤيد هذا ما روى أبيًا قرأ] وما كل إلا جميع، وفي قوله سيويه لما بمعنى إلا وارد معنى مناسب وهو أن لما كأنها حرف نفي جمعا[1]

جاء في تفسير القاسمي في كتابه محاسن التأويل عند تفسيره لهذه الآية ﴿ وَإِن كُلٌّ ﴾ أي هؤلاء المتفرقون﴿ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ أي إلا جميعهم محضرون للحساب والجزاء، إنما أخبر عن ﴿كُلٌّ ﴾ بجميع ومعناهما واحد لأن: (كلا) تفيد الاحاطة حتى لا ينفات عنهم أحد.

و﴿ جَمِيعٌ ﴾ تفيد الاجتماع، وهو فعيل بمعنى مفعول بينهما فرق ومن ثم وقع أجمع في التوكيد تابعا﴿ كُلٌّ ﴾ لأنه أُخص من وأزيد معنى[2].

وقال ابن كثير في تفسيرها أي وإن جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدي الله جل وعلا، فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها[3]

وقال وهبة الزحيلي: أي وإن جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها، وهذا كقوله عز وجل﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [هود: 111][4]

---

[1] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص64

[2] - محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص 182-183.

[3] - بن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1733.

[4] - وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج23، ص8

جاء في تفسير الرازي في كتابه مفاتيح الغيب، تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [يس: 52]، أي في قوله المفسر، يعني لما بعثوا قالوا ذلك لأن قوله﴿ نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ يدل على أنهم بعثوا وفيه مسائل:

المسألة الأولى: لو قال قائل: لو قال الله تعالى فإذا هم من الأجداث ينسلون يقولون يا ويلنا كان أليق، نقول معاذ الله، وذلك لأن قوله ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: 51].

على ما ذكرناه إشارة إلى أنه تعالى في أسرع زمان يجمع أجزاء ويؤلفها ويحييها ويحركها بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ، مع، مع أن ذلك لا بد له من الجمع والتأليف فلو قال يقولون لكان ذلك مثل الحال لينسلون، أي ينسلون قائلين يا ويلنا وليس كذلك، فإن قولهم يا ويلنا قبل أن ينسلوا وإنما ذكر النسلان لما ذكرنا من الفوائد.

المسألة الثانية: لو قال قائل: قد عرفنا معنى الندء في مثلها حسرة وياحسرةً وياويلنا ولكن؛ ما الفرق بين قولهم وقول الله حيث قال:﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ﴾ ومن غير إضافة، وقالوا يا حسرةٌ وياحسرتنا وياويلنا؟ نقول حيث كان القائل هو المكلف لم يكن لأحد علم إلا بحالة أو بحال من قرب منه فكان كل واحد مشغول بنفسه، فكان كل واحد يقول: ياحسرة، فقوله:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا ﴾ أي كل واحد قال ياويلي، وأما حيث قال الله قال على سبيل العموم لشمول علمه بحالهم.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ بشارة توهمهم احتمال الانتباه وهذه إشارة وفيه وجهان:

أحدهما: أنه إشارة إلى المرقد كأنهم قالوا:﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾ فيكون صفةً للمرقد يقال كلامي هذا صدق.

ثانيهما هذه إشارة إلى البعث، أي هذا البعث وما وعد به الرحمن وصدق به المرسلون[1]

[1] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص89

.**المسألة الرابعة:** إذا كانت هذه صفة للمرقد فكيف يصحّ قوله تعالى: ﴿ مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ ونقول يكون ما وعد الرحمن، مبتدأ خبره محذوف تقديره ما وعد الرحمن حقاً والمرسلون صدقوا، قول قالوا ما وعد به الرحمن وصدق المرسلون حقًا[1]

وجاء في محاسن التأويل قول صاحبه ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ أي: رقادنا أو مكانه، فيقال لهم ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ أي المجنون عن ذلك الوعد[2]

وقال بن كثير في تفسيرها: يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يُبعثون منها، فلما عاينوا ما كذّبوا به في محشرهم: ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ وهذا ما ينفي عذابهم في قبورهم، لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرّقاد.

وقال أبيّ بن كعب رضي الله عنه ومجاهد والحسن وقتادة: وينامون نومة قبل البعث، قال قتادة: وذلك بين النفختين، فلذلك يقولون من بعثنا من مرقدنا، فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون، قاله غير واحد من السلف﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [3]

جاء في تفسير المنير: ثم ذكر ما يطرأ عليهم بعد البعث من الأهوال والمخاوف، قال تعالى:

﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا ﴾

أي قال المبعوثون: بإهلاكنا من الذي بعثنا من قبورنا بعد موتنا؟ فهي قبورهم التي كانوا يعتقدون في دار الدنيا أنهم لا يُبعثون منها، وظنوا لما شاهدوا من الأهوال وما استبدّهم من الفزع، أنهم كانوا نياماً[4]

---

[1] - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص89

[2] - محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص189.

[3] - بن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1738

[4] - وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج23، ص29.

قال تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[يس: 52] أي هذا وعد وعد به الله وصدق في الأخبار عنه أنبياءه المرسلون، فهم رجعوا إلى أنفسهم، فاعترفوا أنهم بُعثوا من الموت وأقرّوا بصدق الرسل، يوم لا ينفع التصديق[1]

[1] - وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج23، ص29.

المطلب الثاني: النشأة الأولى

قال تعالى في حديثه عن الاستدلال عن البعث وإحياء الموتى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس: 77 – 79]

قال الرازي في تفسيره لهذه الآيات، قيل أن المراد بالإنسان، أبيّ بن خلف فإنّ الآية وردت فيه حيث أخذ عظمًا باليًا أتى النبي -ﷺ-، وقال إنك تقول إن إلهك يحيي هذه العظام، فقال رسول الله -ﷺ-: ونعم ويدخلك جهنم، وقد ثبت في أصول الفقه أنّ الاعتبار في عموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ قوله ﴿ خَصِيمٌ ﴾ أي ناطق وإنما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنه أعلى أحوال الناطق.

فإن الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره والمتكلم.

وقوله﴿ مُّبِينٌ ﴾ إشارة إلى قوة عقله.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: 78] هي إشارة إلى بيان الحشر وفي هذه الآيات آخر السورة وغرائب وعجائب نذكرها بقدر الامكان إن شاء الله، فنقول المنكرون للحشر منهم ومن لم يذكر دليلا ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الأكثرون، ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الابتعاد كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [السجدة: 10] إلى غير ذلك فكذلك ههنا قال: ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ على طريق الاستبعاد فبدأ أولا بإبطال استبعادهم بقوله: ﴿ وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ﴾ أي نسي أنا خلقنا من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام، أعضاء مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك حتى

أودعناهم ما لبس من قبيل هذه الاجرام وهو النطف والعقل الذين بهما استحقوا الاكرام فإن كانوا يقنعون بمجرد الاستيعاد فهلا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قذرة لم تكن محل الحياة أصلا[1] وقالوا: ﴿ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾ اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه ووصفوا بما يقوّي جانب الاستبعاد من البلاء والتفتت، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد والقدرة والعلم فقال: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا ﴾ أي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسيَ خلقه العجيب، ومنهم من ذكر شبهة، وإن كانت في آخرها تعود إلى مجرّد الاستبعاد وهي وجهين:

أحدهما: أنه بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصحّ على العدم الحكم بالوجود وأجاب الله على الشبهة بقوله: ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ ﴾ يعني خلق الإنسان ولم يكن شيئا مذكورا، كذلك يعيده وإن لم يبقى شيئا مذكورا.

ثانيها: وأن من تفرقت أجزاؤه في مشارق العالم ومغاربه وصار بعضه في أبدان السباع وبعضه في جدران الربا كيف يجمع؟ وأبعد من هذا، هو أن إنسانا إذا أكل إنسانا وصار أجزاء، المأكول في أجزاء الأكل، فإن أعيد المأكول، إما أن تعاد إلى البدن فلا يبقى للمأكول منه فلا يبقى للأجزاء، فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ ووجهه بأن في الأكل أجزاء أصلية فضيلة، وفي المأكل فضليا من أجزاء الأكل والأجزاء الأصلية للأكل هي ما كان له قبل الأكل **وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ** ﴾ يعلم الأصلي من الفضلي فيجمع الأجزاء الأصلية للأكل وفيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول وينفخ فيها روحه، وكذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع، المبددة في الأصقاع لمحكمته الشاملة وقدرته الكاملة ثم إن الله تعالى أعاد إلى تقرير ما تقريره من دفع استبعادهم وابطالهم وعنادهم[2].

وقال القاسم في محاسن التأويل في تفسيرها أي جدل بالباطل، بيّن الجدال، وهذه تسلية ثانية، بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر.

---

[1] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 109-110.

[2] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26،ص112.

قال الطيبي: فإنه خلق له ما خلق ليشكرَ، فكفر وجحد للنعم والمنعم، وخلقه من نطفة قذرة ليكون منقاداً متذللاً، فطغى وتكبّر وخاصم.

وجاء أيضا في تفسيره للآية: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس: 78]

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ أي استبعاد البعث وإنكاره: ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ ﴾ أي خلقنا إياه ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ أي بالية أشدّ البلاء، بعيدة عن الحياة غاية البعد وإنما لم يؤنث، أو بمعنى مفعول، من " رمة ": بمعنى أبلاه، وأضله الأكل (رمت الإبل الحشيش) فكان ما بلى أكلته الأرض؛ وقال الأزهري: إنّ (عظاماً)لكونه يوزن المفرد ككتاب وقراب عوامل رميم معاملته.

وجاء في تفسير القاسمي تفسير قوله تعالى﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[يس: 79]

أي فلا تقاس قدرة الخالق على قدرة المخلوقين وإنما؛ تقاس إعادته على إبدائه﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ أي فلا تقاس عليه جميع الأجزاء بعد تفرقها، لعلمه بأصولها ومواقعها، وطريق ضمها إلى بعضها[1]

وقال بن كثير في تفسيرها ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: 77].

قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدّي وقتادة: جاء أُبيّ بن خلف لعنه الله إلى رسول الله -ﷺ-وبيده عظم رميم وهو يفتته ويذروه في الهواء، وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال -ﷺ-: " نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار ". ونزلت هذه الآية من آخر سورة ياسين.﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾

[1] – محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص196.

في قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ للجنس يعمّ كل منكر للبعث.﴿ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ أي أو لم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة، فإن الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، فخلقه من شيء حقير ضعيف مهين.

كما قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا حريز، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش قال: إن رسول الله -ﷺ-: بصق يوما في كفه، فوضع عليها أصبعه، ثم قال رسول الله -ﷺ-«قال الله تعالى: ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة؟» ورواه ابن ماجه [1].

ولهذا قال الله تعالى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: 78] أي استبعد إعادة الله تعالى للقدرة العظيمة التي خلقت السموات والأرض، للأجساد والعظام الرميمة ونسي نفسه، وأن الله تعالى خلقه من العدم إلى الوجود، فعلّم من نفسه ما هو مما استبعده وأنكره وجحده، ولهذا قال عزو جلّ:﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس: 79][2]

وجاء في تفسير المنير تفسيرها أم يعلم كل إنسان أننا بدأنا خلقه من نطفة (مني) من ماء مهين، هي أضعف الأشياء، ثم جعلناه بشرا سويا، ثم تراه يفاجئنا بأنه ناطق مجادل بين جريء في جدله، فقوله خصيم ناطق، ومبين إشارة إلى قوة عقله، والمراد أو لم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة، فإن الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، فخلقه من شيء ضعيف حقير.

قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: 78] أي وذكر أمرا عجيباً كالمثل في الغرابة على استبعاد إعادة الله للقدرة العظيمة للأجساد والعظام الرميمة، ونسي نفسه، وأنّ الله تعالى خلقه من العدم إلى الوجود، فأنكر أن الله يحيي العظام البالية، قائسا قدرة الله على قدرة العبد، حيث لم يكن ذلك بمقدور البشر؛ فأجابه الله تعالى بقوله:

---

[1] – بن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1744.

[2] – بن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1744.

﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس: 79] أي قل أيها الرسول لهذا المشرك المنكر البعث: يحيي الله تلك العظام البالية الذي أبدع خلقها وأوجدها للمرة الأولى من غير شيء إلى العدم ولم يكن شيئاً مذكوراً[1].

[1] – وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج30، ص55-56.

المطلب الثالث: إحياء الأرض الميتة.

ومن الأدلة التي استدلّ بها الله عز وجل على البعث في سورة ياسين إحياء الأرض الميتة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس: 33]

إنّ في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ فيه مسائل قد ذكرها الفخر الرازي في كتابه.

المسألة الأولى: إنّ هذه الآية تتعلق بما قبلها ولها وجهان:

أحدهما: أنه لما قال: ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ ﴾ كان ذلك إشارة إلى الحشر، فذكر ما يدلّ على إمكانه قطعاً لإنكارهم واستبعادهم وإصرارهم وعنادهم فقال: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ كذلك نحيي الموتى.

ثانيهما: أنه لما ذكر حال المرسلين وإهلاك المكذبين وكان شغلهم التوحيد ذكر ما يدلّ عليه وبدأ بالأرض لكونها مكانهم لا مفارقة لهم منها عند الحركة والسكون.

المسألة الثانية: للأرض آية مطلقاً فلمّا خصصها بهم حيث قال: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ نقول الآية تعدد وتسرد لمن لم يعرف شيئاً بأبلغ الوجوه، وأن من عرف شيئاً بطريق الرؤية لا يُذكر له دليل، قال النبي -ﷺ-وعباد الله المخلصين عرفوا الله قبل الأرض والسماء، فليست الأرض معرفة لهم وهذا كما قال الله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: 53] وقال: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ يعني أنت كفاك ربك معرفاً به عرفت كل شيء فهو شهيد لك على كل شيء، وأمّا هؤلاء تبين لهم الحق في الآفاق والأنفس وكذلك هاهنا آية لهم[1]

المسألة الثالثة: إن قلنا إن هذه الآية مذكورة للاستدلال على جواز إحياء الموتى فيكفي قوله: ﴿ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ ولا حاجة لقوله: ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ وغير ذلك، وإن قلنا إنها للاستدلال على

---

[1] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 65-66.

وجود الإله ووحدته في قوله: ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ لأن نفس الأرض دليل ظاهر وبرهان باهر، ثم ذهب أنها غير كافية كقوله:﴿ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ كاف في التوحيد فما فائدة قوله: ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ نقول مذكورة في الاستدلال عليها ولكل ما ذكره الله تعالى فائدة، ذلك لأنه لما أحيا الأرض وأخرج منها حبّاً كان ذلك إحياء تام لأن الأرض المخضرة التي لا تنبت الزرع ولا تخرج الحب دون ما تنبته في الحياة ، وذلك فإنه يحيي الموتى إحياءً كامل بحيث يدرك الأمور[1]

جاء في تفسير محاسن التأويل عند تفسيرها﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾ أي عبرة عظيمة لأهل مكة ﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ أي بالنبات تدلّ على إحياء الموتى:﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾

أي ليأكلوا مما عملته أيديهم، وهو ما يتخذوا منه كالعصير والدبس ونحوهما على ما استظهره القاضي، قال الزمخشري: " أي عملته بالغرس والسقي والآبار "، قيل وهذا التفسير خلاف الظاهر أي لاحتياجه إلى ما يجوز، إلا أن فيه تذكير بلذّة ثمرة العمل وسرور النفس بعده[2].

وقال بن كثير في تفسيرها: يقول تبارك وتعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ﴾أي دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى:﴿ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾أي إذا كانت ميتة هامدة لا شيء فيها من النبات، فإذا أنزل الله تعالى عليهم الماء، اهتزت وربت، وأنبتت من كل زوج بهيج، ولهذا قال تعالى: ﴿ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ أي جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم[3]

وقال وهبة الزحيلي في تفسيرها: أي ومن العلامات الدالة على وجود الله وقدرته على البعث وإحياء الموتى: إحياء الأرض الهامدة التي لا نبات فيها، بإنزال الماء عليها وجعلها تموج وتهتز بالنباتات المختلف ألوانها وأشكالها، وإخراج الحب الذي هو رزق للعباد ولأنعامهم، ومعظم ما يؤكل أكثر ما تقوم به الحياة والمعاش، وكما نحيي الأرض الميتة نحيي الموتى[4]

---

(1) - فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج26، ص 65-66.

(2) - محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص 183.

(3) - ابن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1734.

(4) - وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج23، ص 13.

المطلب الرابع: إيقاد النار من الشجر الأخضر:

ومن الأدلة التي استدل بها الله عز وجل على البعث إيقاد النار من الشجر الأخضر وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يس: 80] لقد وقف على تفسيرها فخر الدين الرازي في كتابه على أن الإنسان مشتمل على جسم يحسّ به وحياة سارية فيه، وهي كحرارة جارية فيه، فإن استبعدتم وجود الحرارة والحياة فيه فلا تستبعدوه، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون منه وتوقدون، وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات والأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه؛ فإن خلق السماوات والأرض كان لطف قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ وقدّم ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر لأن استبعادهم وإنكارهم كان صريحاً واقعاً على الإحياء حيث قالوا: ﴿ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ ﴾ ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في الشجر تناسب الحياة[1].

وجاء في محاسن التأويل، في صدد تفسير هذه الآية، أي الذي بدأ خلق هذه الشجرة من ماء حتى صار حضرا نضرا فأثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا يوقد به النار، كذلك هو فعال لما يشاء، قادر على ما يريد لا يمنعه شيء، قال قتادة: الذي أخرج النار من هذه الشجرة قادر على أن يبعثه، وقيل: المراد بذلك شجر المرخ والعفار (من شجر البادية)، في أرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين[2]، وقدح أحدهما بالآخر، فتولد النار من بينهما كالزياء سواء روى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما، والعفار الزند وهو الأعلى والمرخ الزندة وهو الأسفل بمنزله الذكر والأنثى، وعكس الجوهري فجعل المرخ ذكرا والعفار أنثى واللفظ مساعدة له.

وقال أبو زياد: ليس في الشجر كله أورى نارا من المرخ، وربما كان المرخ مجتمعا ملتفا وهبت الريح، وجاء بعضه فأورى فأحرق الوادي، ولم نرى ذلك في سائر الشجر وقال الأزهري: العرب تضرب بالمرخ والعفار، المثل في الشرف العالي، فتقول: (في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار)، وذلك أن

---

[1] – فخر الدين الرازي، **المصدر السابق**، ج6، ص 110.

[2] – محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص 196.

هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا وزنادها أسرع، الزناد وريا، وفي المثل: أقدح بعفار أو مرخ، ثم أشدد إن شئت أو أرخ، ويقال (في كل شجر نار إلا العناب)[1]

وقال ابن كثير في تفسيرها، أي الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نظرا ذا ثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار، كذلك هو فعال لما يشاء، قادر على ما يريد لا يمنعه شيء، قال قتادة في قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [يس: 80]، يقول الذي أخرج هذه النار من هذه الشجرة قادر أن يبعثه، وقيل: المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في أرض الحجاز، فيأتي من أراد قدح النار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما، كالزناد سواء، وروي هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي المثل: لكل شجر نار وستجمد المرخ والغفار، فقال الحكماء: في كل شجر نار إلا العناب[2]

وقال وهبة الزحيلي في تفسيرها وهو الذي بدأ خلق هذه الشجر من ماء، حتى صار خضرا نضرا إذا ثمر يانع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار، ومن قدر على ذلك، فهو قادر على ما يريد لا يمنعه شيء، فهذا التحول والتقلب من عنصر الرطوبة إلى عنصر الحرارة، يدل على امكان اعادة الرطوبة إلى ما كان يابسا باليا، والمشاهد أن شجر السنط يوقد به النار وهو أخضر.

وقيل: المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في أرض الحجاز، فيأتي من أراد قدح نار، وليس معه زناد، فيأخذ عودين أخضرين منهما، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما، كالزناد تماما[3].

---

[1] - محمد جمال الدين القاسمي، **المرجع السابق**، ج8، ص 197.

[2] - بن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص 1744.

[3] - وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج23، ص 56.

المطلب الخامس: خلق الأكوان

لقد استدل الله عز وجل على البعث بقدرته على كل شيء، ومن ذلك خلق السماوات والأرض وقادر على إحياء الموتى لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ [يس: 81].

وجاء في صدد هذه الآية تفسير ابن كثير لها حيث يقول تعالى مُنبها على قدرته العظيمة في خلق السماوات السبع، بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت، والأراضين السبع وما فيها من الجبال والرمال، والبحار والقفار، وما بين ذلك، ومرشدا إلى الاستدلال على اعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة كقوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾ [غافر: 57]وقال هاهنا: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ ﴾، أي مثل البشر، فيعيدهم كما بدأهم، قال ابن جرير وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف: 33][1]

كذلك قد فسرها السعدي في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ على سعتها وعظمها ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ ﴾أي: أن يعيدهم بأعيانهم ﴿ بَلَىٰ ﴾قادر على ذلك، فإن خلق السماوات والأرض، أكبر من خلق الناس. ﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾وهو دليل خاص فإنه تعالى الخلاق، الذي جمع المخلوقات متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه، وقدرته وأنه لا يستعصي عليها مخلوق أراد خلقه[2]

---

[1] -.الدمشقي: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن القرشي ، **تفسير القرآن العظيم**، سامي بن محمد السلامة، ط: 1،دار طيبة، السعودية 1418-1997، ج6، ص 595- 596

[2] -السعدي: عبد الرحمان بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط:2، دار الإمام مالك للكتاب، باب الوادي- الجزائر، 1435هـ/2014م، ص656.

تولى المفسرون بيان معنى الألفاظ في بعض الآيات الموجودة في هذه السورة، واختلف المفسرون في تفسير الآية بحيث ذكر كل مفسر واستدل على البعث من سورة ياسين على احياء الموتى والنشأة الأولى، واحياء الأرض الميتة وايقاد النار من الشجر الأخضر، وخلق الأكوان.

المبحث الثالث: مصير الإنسان بعد البعث.

كل عمل الإنسان يحصيه الله عز وجل، سواء كان عمل سيء أو صالح، سوف يحاسب عليه يوم القيامة.

المطلب الأول: الحساب والجزاء.

الفرع الأول: الحساب.

الحساب هو توقيف الله سبحانه وتعالى عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم أقوالا وأفعالا واعتقادات تفصيلا بعد أخذهم كتبهم، وكيفيته أمر غيبي لم يرد ما يدل عليه، والناس فيه متفاوتون، فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا بأن يعرض عمله عليه فيطله الله على سيئاته سرا بحيث لا يطلع عليها أحد، ثم يعفو عنه، ويأمر به إلى الجنة، ومنهم من يناقش الحساب بأن يسأل عن كل جزئية ويطلب بالعذر والحجة، فلا يوجد عذرا ولا حجة فيهلك مع الهالكين، ويفتضح بين الخلائق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية: 25-26][1]

الفرع الثاني: الجزاء.

يراد بالجزاء أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر، واستقامة وانحراف، وطاع وعصيان، ويستحقونه على ما قدموه من اثابة وعقوبة، ويشمل الجزاء ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن الأعمال والجزاء منه المعجل ومنه المؤجل[2]

---

[1]- حسن محمد أيوب، **تبسيط العقائد الإسلامية**، ط:5، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م، ج1، ص 224.

[2]- عمر سليمان الأشقر، **اليوم الآخر القيامة الكبرى**، ط:4، دار النفائس للنشر والتوزيع،، الأردن، عمان، 1415هـ/1990م، ص193.

الفرع الثالث: قاعدة الحساب والجزاء

إن الحساب والجزاء والحكم في الآخر إنما يقوم على عمل الناس في الدنيا، ولا يحاسب الناس على ما اجترحوا في الدنيا إلا أن تكون هناك شريعة من الله تعين لهم ما يحل وما يحرم مما يحاسبون يوم القيامة على أساسه، وتوجد الحاكية في الدنيا والآخرة على هذا الأساس، فأما حين يحكم الناس في الأرض بشريعة غير شريعة الله، يحاسبون وفق شريعة الله السماوية التي لم يكونوا يحكموا بها ولا يتحاكموا إليها.

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: 62] فهو وحده يحكم وهو وحده يحاسب، وهو لا يبطئ في الحكم، ولا يمهل في الجزاء[1]

فالحساب يوم القيامة عام لجميع الناس إلا من استثناهم النبي -ﷺ-، وهم سبعون ألفا من هذه الامة يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب.

والكفار يحاسبون وتعرض عليهم أعمالهم يوم القيامة توبيخا لهم، وهم متفاوتون في العذاب، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن له حسنات يُطعَم بها في الدنيا عافية، أو مالا، أو رخاءً، ويوم القيامة يدخل النار.

وأول من يحاسب من الأمم يوم القيامة أمة محمد -ﷺ-، وأول من يحاسب عليه المسلم يوم القيامة من الأعمال الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله، وأول ما يقضى بين الناس من الدماء[2]

بتتبع النصوص الشرعية يتجلى لنا أن الخالق العظيم قد جعل من الجزاء ما هو معجل، وجعل منه ما هو مؤجل؛ فأما المعجل فإنه يكون في الحياة الدنيا ولا يعنينا في بحثنا، وأما المؤجل من الجزاء بالثواب أو العقاب فيكون على ثلاث مراحل:

---

(1)- أحمد فائز، **المرجع السابق**، ص 190، 191.

(2)- محمد بن إبراهيم التويجري، **اليوم الآخر صفة الجنة والنار**، ط:5، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م، ص 31.

المرحلة الأولى: مرحلة ما بعد الموت وقيل البعث.

وهذه هي فترة البرزخ، ويسمى النعيم والعذاب فيها بنعيم القبر وعذابه، وورد في نعيم القبر وعذابه جملة من الأحاديث النبوية، ومنها ما يتضمن أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار.

المرحل الثانية: مرحلة ما بعد البعث

وقيل انصراف أهل الجنة إلى الجنة واهل النار إلى النار.

ويكون ذلك في يوم الحساب، ويتم فيه من الجزاء بالثواب وبالعقاب أنواع مختلفة.

فمن الثواب فيه الاستضلال بظل العرش، والشرب من الحوض، وتهوين طول الموقف، والمرور على الصراط المستقيم بسرعة.

ومن العقاب فيه شد حرارة الشمس على أهل الذنوب كل بمقداره، والكرب والظمأ الشديدان، والتعتعة على الصراط، وطول انتظار الحساب.

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الأخيرة

التي يتم فيها الثواب الأكبر بدخول أهل الجنة الجنة، والعقاب الأكبر بدخول أهل النار النار.

ودخول الجنة أبدي لكل من يدخلها، ودخول النار أبدي بالنسبة إلى الكافرين، ومؤقت بالنسبة إلى عصاة المؤمنين، إن الله تعالى قد جعل تحقيق الجزاء الأكمل في اليوم الآخر – يوم الخلود– [1]

[1]- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، **المرجع السابق**، ص 524-525.

المطلب الثاني: الجنة

الفرع الأول: تعريف الجنة

الجنة هي الاسم العام المتناول لتلك الدار التي أعدها الله لمن أطاعه، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة والبهجة والسرور، وقرة العين[1]

وأيضا هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوة كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول -ﷺ- يحير العقل ويذهله، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن ادراكه واستيعابه، كما قال تبارك وتعالى في الحديث القدسي " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[2]

الفرع الثاني: نعيمها

وصف الله الجنة بأن نعيمها دائم، وسرورها لا ينفد، وكل ما فيها بغير حساب، فأنهارها كثيرة، فأنهارها من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى؛ وهذه الأنهار تجري من تحت القصور، وفيها الفواكه، ولحوم الطيور، كلما رزق أهلها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها يماثل بعضه بعضا في الحسن والجودة.

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥ ﴾ [البقرة: 25].

وأن الرزق الذي يقدم لهم من الطعام والشراب، يطوف به خدم من الولدان، إذا رأيتهم لفرط جمالهم حسبتهم لؤلؤا منثورا، وهؤلاء الولدان يحملون صحافا وأواني وأكواب من ذهب، وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.

---

[1]- عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة**، ط:3، مؤسسة الجريسي، الرياض، 1405هـ، ص 94.

[2]- عمر سليمان الأشقر، **اليوم الآخرة، الجنة والنار**، ط:4، دار النفائس، عمان، 1991، ص 11.

ولباسهم فيها حرير من سندس واستبرق، وحليتهم الذهب، ومساكنهم طيبة، وهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار.

وأصحاب الجنة هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك يتكئون، وهؤلاء الزوجات ينشئهن الله انشاء، عرب أترابا، كما ينشئ معهم الحور العين، كأنهم بيض مكنون، وهن مطهرات من عيوب نساء الدنيا، فلا حيض، ولا نفاس، ولا دمامة خلق، ولا سوء خلق[1]

الفرع الثالث: وصف أهلها.

إن أصحاب الجنة هم الذين أحسنوا، وأحسنوا الاعتقاد والعمل، وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم، فأما هؤلاء فلهم الحسنى جزاء ما أحسنوا وعليها زيادة من فضل الله غير محدودة: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [يونس: 26]

وهم ناجون من كربات يوم الحشر، ومن أهوال الموقف قبل أن يفصل في أمر الخلق، فلا يغشى وجوههم قتر ولا تكسوا ملامحهم الذلة: ﴿ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾

إن أهل الجنة هم أصحاب القلوب المفتوحة، وهؤلاء الذين يخشون ربهم ويتقونه، ويعيشون في حذر وخشية، في تطلع ورجاء، هم أصحاب النفوس الطاهرة الذين يتورعون عن مفارقة الذنوب والفواحش، ونظافة السلوك من كبائر الإثم[2]

والجنة لا يدخلها إلا من قام بجلائل الأعمال، واتصف بكرائم الصفات، ويدخل أهل الجنة الجنة على أكمل صورة وأجملها، على صورة أبيهم آدم عليه السلام، فلا أكمل ولا أتم من تلك الصورة والخلقة التي الله عليها أبا البشر آدم، وكل من يدخل الجنة على صورة آدم وخلقته، وقد خلقه الله طولا كالنخلة السحوق، طوله في السماء ستون ذراعا، عن أبي هريرة عن رسول الله -ﷺ- قال: "

---

[1]- سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، ج1، ص 302.

[2]- أحمد فائز، **المرجع السابق**، ص 330-332.

خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعا...فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده"[1]

ومن جمال صورتهم أنهم يكونون جردا مردا كأنهم مكحلون، وكلهم يدخل الجنة في عمر القوة والفتوة والشباب أبناء ثلاث وثلاثين، عن معاذ بن جبل عن الرسول -ﷺ- قال: " يدخل أهل الجنة جردا مردا، كأنهم مكحلون، أبناء ثلاث وثلاثون"[2]

وأهل الجنة لا يبصقون، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون، وأهل الجنة أيضا لا ينامون[3]

جاء في تفسير ابن كثير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يس: 55 – 58]

يخبر تعالى عن أهل الجنة أنهم يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصات، فنزلوا في روضات الجنات، أنهم في شغل عن غيرهم، بما هم فيه من النعيم المقيم والفوز العظيم قال مجاهد: ﴿ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ أي في نعيم معجبون أي به، وكذا قال قتادة؛ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: فاكهون أي فرحون، قال عبد الله بن مسعود وبن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن وقتادة والأعمش وسليمان التيمي والأوزاعي في قوله تبارك وتعالى[4]

﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ قالوا: شغلهم افضاض الأبكار، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه: ﴿ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ أي بسماع الأوتار، وقال أبو حاتم، لعله غلط من المستمع، وإنما هو افتضاض الأبكار.

---

(1)- رواه مسلم في صحيحه، **كتاب الجنة، باب: يدخل الجنة أقواما أفئدتهم مثل أفئدة الطير**، حديث رقم:2841، ج4، ص2183.

(2)- رواه مسلم في صحيحه **كتاب: الجنة، باب: أول زمرة يدخلون الجنة**، حديث رقم: 2834، ج4، ص2179.

(3)- عمر بن سليمان الأشقر، **اليوم الآخر الجنة والنار، المرجع السابق**، ج1، ص221.

(4)- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص 1736.

وقوله عز وجل: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ قال مجاهد: وحلائلهم، ﴿ فِي ظِلَالٍ ﴾ أي في ظلال الأشجار، ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب والحسن وقتادة والسدي وخصيف: ﴿ الْأَرَائِكِ ﴾ هي السرر تحت الحجال، قلت نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقوله عز وجل: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ أي جميع أنواعها ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾ أي مهما طلبوا وجدوا من جميع أصناف الملاذ، وقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ قال ابن جرير: قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ فإن الله تعالى نفسه سلام على أهل الجنة، وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما، كقوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب: 44]، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله -ﷺ-" بينما أهل الجنة في نعيمهم؛ إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم؛ فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم، فقال لهم: السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم"[1]

وجاء في تفسير السعدي بخصوص هذه الآية، لما ذكر تعالى ان كل أحد لا يخزى غلا ما عمله، ذكر جزاء الفريقين فبدا بجزاء أهل الجنة، وأخبر أنهم في ذلك اليوم ﴿ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾ أي: في شغل مفكه للنفس، مُلذ لها، من كل ما تهواه النفوس، وتلذه العيون، ويتمناه المتمنون.

ومن ذلك افتضاض العذارى الجميلات، كما قال تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ من الحور العين، اللاتي قد أجمعن حسن الوجوه والأبدان، وحسن الأخلاق ﴿ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ أي: السرر المزينة باللباس المزخرف الحسن.

---

[1]- ابن كير، **المصدر السابق**، ج3، ص 1737.

﴿ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ عليه، اتكاء دالا على كمال الراحة والطمأنينة، واللذة﴿ لَهُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ ﴾ كثيرة، من جميع انواع الثمار اللذيذة، من عنب ورمان وتين، وغيرها، ﴿ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ أي يطلبوا، فمهما طلبوا وتمنوه أدركوه، ولهم أيضا، ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ حاصل لهم، ﴿ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ ففي هذه، كلام الرب تعالى لأهل الجنة، وسلامه عليهم، وأكده بقوله: ﴿ قَوْلًا ﴾ وإذا سلم عليهم الرب الرحيم حصلت لهم السلامة التامة، من جميع الوجوه، وحصلت لهم التحية التي لا تحية أعلى منها لا نعيم مثلها، فما ظنك بتحية ملك الملوك، الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، لأهل دار كرامته، الذين أحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبدا، فلولا أن الله تعالى، قدر أن يموتوا، أو تزول قلوبهم عن أماكنها من الفرح والبهجة والسرور، لحصل ذلك[1]

وهكذا قص الله علينا في هذه السورة الكريمة خبر أصحاب الجنة ما يكونون عليه يوم القيامة.

[1]-عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **المرجع السابق**، ص 654.

المطلب الثاني: النار

الفرع الأول: تعريف النار

النار هي الدار التي أعدها الله تعالى لمن عصاه وجعلها مأوًا للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعدائه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [آل عمران: 192][1]

الفرع الثاني: جحيمها

وقد وصف الله تعالى الجحيم وصفا تشيب منه النواصي، وتنخلع منه القلوب، كي يرتدع الغاوون عن غيهم، فذكر أن وقودها الناس والحجارة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: 6] وأنها لا تشبع مما يلقى فيها، بل تطلب المزيد دائما، حتى لا يبقى فيها مكان خال: ﴿ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠ ﴾ [ق: 3].قال مجاهد: ليس هناك قول، وإنما جرى الكلام على سبيل تمثيل حال جهنم أنها امتلأت حتى لم يبقى فيها مكان خال.

وأن طعمهم الزقوم، وهي شجرة من أخبث أنواع الشجر المر المنتن الرائحة﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ٦٧ ﴾ [الصافات: 62 – 67] قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ [الكهف: 29].

---

[1]- عمر سليمان الأشقر، **الجنة والنار**، ط:7، دار النفائس، الأردن، 1418هـ/1998، ج1، ص 11.

وثيابهم من نار كما قال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ ﴾ [الحج: 19 – 22] وجهنم تحيط بالمعذبين من كل جانب فهي فراش وغطاء[1]

الفرع الثالث: وصف أهلها

أهل النار هم أهلها على الحقيقة، هم الكفرة والمشركون، فهم خالدون مخلدون، كما قال تعالى: ﴿ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 24]، وفي الصحيحين أن الله تعالى يأمر آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فشق ذلك على أصحاب رسول الله -ﷺ- فقال: " إن يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسع وتسعين ومنكم واحد".

وورد في جملة من الأحاديث الصحيحة أن أكثر بني آدم من أهل النار، وأن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسل كلهم في النار، إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها، وقد ورد في الأحادي أن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على مثل ما عليه النبي -ﷺ- وأصحابه، وهم المتمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-، فهذا هي الفرقة الناجية.

وأكثر الناس في النار هم الذين اتبعوا الشيطان، وأما عصاة الموحدين فاكثر من يدخل النار منهم النساء.

وطعام أهل النار وشرابهم الحميم، وهو الحار الذي يحرق ويشوي الوجوه ويقطع الأمعاء، والغساق وهو البارد الشديد البرد، والصديد هو القيح والدم.

وفي عظم خلق اهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم، قال تعالى: ﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤ ﴾[المؤمنون: 104].

---

[1]- سيد سابق، **المرجع السابق**، ج1، ص293.

ومن عذاب النار سحبهم على وجوههم: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [القمر: 48][1]

وقد أخبر الله عز وجل عن حال أهل الجنة يوم القيامة في سورة ياسين فقال: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴾ [يس: 59-62]

قال ابن كثير مفسرا لهذه الآيات:

يقول تعالى مخبرا عما يؤول إليه حال الكفار يوم القيامة من أمره لهم أن يمتازوا بمعنى يتميزون عن المؤمنين في موقفهم، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ [يونس: 28] وقال عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الروم: 14] ﴿ يَوْمَئِذٍ ۖ يَصَّدَّعُونَ ﴾ [الروم: 43] أي يصيرون صرعين فرقتين: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: 22-23]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [يس: 60]، هذا تفريع من الله تعالى للكفرة من بني آدم، أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين، وعصوا الرحمان وهو الذي خلقهم ورزقهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [يس: 61] أي قد أمرتكم في دار الدنيا بعصيان الشيطان، وأمرتكم بعبادتي، وهذا هو الصراط المستقيم، فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به.

وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [يس: 62]، أي أفكما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له، وعدو لكم إلى اتباع الشيطان[2]

---

[1]- عبد الرحمان بن أحمد بن رجب، **وصف النار وأسباب دخولها وما ينجي منها**، د ط، لا م، د ت، ص 17.

[2]- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص1738- 1739.

وقال تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [يس: 63-67]، يقال للكفرة من بني آدم يوم القيامة وقد برزت الجحيم لهم تقريعا وتوبيخا﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ أي: هذه التي حذرتكم الرسل، فكذبتموهم ﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ كما قال تعالى:﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الطور: 13 – 15] وقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيامة حين ينكرون ما اجرموه في الدنيا، ويحلفون بما فعلوه، فيختم الله على أفواههم ويستنطق جوارحهم بما عملت.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبة، حدثنا منجاب بن الحارث التميمي، حدثنا أبو عامر الأزدي، حدثنا سفيان عن عبيد المكتب عن الفضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند النبي -ﷺ-، فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال -ﷺ- : «أتدرون مم أضحك؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال -ﷺ-: «من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: لا أجيز علي إلا شاهدا من نفسي، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا، وبالكرم الكاتبين شهودا، فيختم على فيه، ويقال لأركانه: انطقي فتنطق بعمله، ثم يخلي بينه وبين الكلام، فيقول: بعدا لكن وسحقا، فعنكن كنت أناضل» وقد رواه مسلم والنسائي، كلاهما عن أبي بكر عن أبي النضر عن أبي النضر، عن عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي[1]

[1]- ابن كثير، **المصدر السابق**، ج3، ص 1740.

جاء في تفسير السعدي بخصوص قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [يس: 59 – 67] لما ذكر تعالى جزاء المتقين، ذكر جزاء المجرمين " و" أنهم يقال لهم يوم القيامة،﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾أي تميزوا عن المؤمنين، وكونوا على حدة، ليوبخهم، ويقرعهم على رؤوس الأشهاد، قبل أن يدخلهم النار، فيقول لهم:﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ ﴾ أي ألم آمركم وأوصيكم، على السنة رسلي، وأقول لكم: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾أي: لا تطيعوه؟ وهذا التوبيخ، يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر والمعاصي، لأنها كلها طاعة للشيطان، وعبادة له.

﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ فحذرتكم منه، غاية التحذير، وأنذرتكم عن طاعته، وأخبرتكم بما يدعوكم إليه، "و " أمرتكم ﴿ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ ﴾ بامتثال أوامري ترك زواجري، ﴿ هَٰذَا ﴾أي: عبادتي وطاعتي، ومعصية الشيطان، ﴿ صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ فعلوم الصراط المستقيم وأعماله، ترجع إلى هذين الأمرين، أي: فلم تحفظوا عهدي، ولم تعملوا بوصيتي: ﴿ وَلَقَدۡ ﴾ واليتم عدوكم، وهو الشيطان، الذي:﴿ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ ﴾أي: خلقا كثيرا: ﴿ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾أي: فلا كان لكم عقل، يأمركم بموالاة ربكم، ووليكم الحق، ويزجركم عن اتخاذ أعدى الأعداء لكم وليا، فلو كان لكم عقل صحيح لما فعلتم ذلك، فإذا أطعتم الشيطان، وعاديتم الرحمان، وكذبتم بلقائه، ووردتم القيامة دار الجزاء، وحق عليكم القول بالعذاب: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾وتكذبون بها، فانظروا إليها عيانا، فهناك تنزعج منهم القلوب، وتزوغ الأبصار، ويحصل الفزع الأكبر.

ثم يكمل ذلك بأن يؤمر بهم إلى النار، ويقال لهم: ﴿ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾أي : ادخلوها على وجه تصلاكم، ويحيط بكم حرها، ويبلغ منكم كل مبلغ، بسبب كفركم بآيات الله، وتكذيبهم لرسل الله.

قال تعالى في بيان وصفهم الفظيع، في دار الشقاء ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ بأن نجعلهم خرسا، فلا يتكلمون، فلا يقدرون على انكار ما عملوه من الكفر، والتكذيب.

﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ أي: تشهد عليهم أعضاؤهم بما عملوه، وينطقها الله الذي أنطق كل شيء[1]

وهكذا أخبر الله عز وجل بحال أهل النار وما يقاسونه من شدة العذاب في جهنم، وذلك جزاءً لهم على ما قدمت أيديهم في الحياة الدنيا.

بعدما يحاسب ويجازى الإنسان على ما أنتجه من عمل، سواء كان عمل صالح أو سيء، يجد مصيره الأخير إما في الجنة أو في النار خالدا فيها بما كسب.

[1] - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، **المرجع السابق**، ص 654- 655.

الخاتمة

بعد الخوض في فصول موضوع هذا البحث ومباحثه ومطالبه والانتهاء من كل تفاصيله توصلنا إلى عدة نتائج وبعض التوصيات نوجزها في النقاط التالية :

أولا: النتائج

- ❖ البعث هو عبارة على إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب .
- ❖ عقيدة البعث هي عقيدة ثابتة بالكتاب و السنة .
- ❖ اثبت القران الكريم عقيدة البعث ، و رد على منكريه .
- ❖ لقد اهتم القران الكريم بعقيدة البعث كثيرا وذلك لأهمية العقيدة في بناء الفرد المسلم الصالح .
- ❖ سورة ياسين هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول ، نزلت قبل سورة الفرقان ، وبعد سورة الجن ، وهي مكية باستثناء الآية الخامسة والأربعون فهي مدنية .
- ❖ وقد افتتحت سورة ياسين بالقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وتأكيدا على صحة رسالته.
- ❖ وذكرت في هذه السورة عدة قصص منها : قصة حبيب النجار الذي كان يدعوا للإيمان بالله ، وكذلك قصة أصحاب قرية أنطاكيا الذين كذبوا بالرسل فأهلكهم الله بصيحة من السماء .
- ❖ من أهم وأهداف ومقاصد سورة ياسين : الحديث عن الأمم الماضية ، وبيان عاقبة التكذيب ، وناسب ذلك نزولها في العهد المكي ، بحيث أن هذه السورة فيها إنذارات لأهل مكة خاصة ولكل المكذبين والصادين عن سبيل الله تعالى ، وكما تحدثت السورة عن إثبات البعث وتحقيق الجزاء و الحساب يوم القيامة ، ووصفت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين .
- ❖ إن إحياء بعض الأموات في هذه الحياة دليل واقعي على قدرته عزو جل على البعث .

- ضرب المثل بإحياء الأرض الميتة بالماء وهذا استدلال على صحة البعث ، وكذلك من قدرة الله العجيبة في البعث إيقاد الشجر الأخضر من النار ومشابهة خلق الإنسان بخلق الأكوان .
- إن للبعث أمارات دالة عليه قبل حدوثه منها : بعثته صلى الله عليه وسلم التي تحدثت عنها أوائل سورة ياسين ، وكذلك الموت الذي كان عبارة عن فناء الأرواح ومفارقتها للأبدان .
- أما النفخ في الصور فكان عبارة عن صيحة مدمرة تؤدي بالهلاك والموت لمن في الأرض .
- ومن حكمة الله وعدله يقتضيان بعث العباد للجزاء والحساب .
- بعد الخوض في الآيات الأخيرة من سورة ياسين تبين لنا أن مصير الإنسان بعد البعث يقتضي استقراره في الجنة بعمله الصالح أو في النار بعمله السيئ .

ثانيا: التوصيات

- نوصي إخواني الباحثين بالاهتمام بالبعث ، بدراسته في سور قرآنية أخرى ، فلعلهم يقفون على معان جديدة للبعث لم نتوصل إليها من قبل، فيقدمون بذلك خدمة عظيمة في مجال تفسير كتاب الله تعالى .
- انطلاقا من دراستنا لموضوع البعث كشفت دراستنا عن وجود الكثير من الجوانب تحتاج لدراسة مماثلة ، وهي متعلقة بالنفخ في الصور، وقد لاحظنا بشكل ظاهر إن هناك نفختان في القران الكريم ، ولذا نوصي الباحثين بدراستها.

وفي الختام نحمد الله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث، فما كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله وحده ، وما كان فيه من سهو أو نقصان فمنا ومن الشيطان .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

الفهـــارس

1. فهرس الآيات القرآنيــة.
2. فهـــرس الأحاديث والآثـــار.
3. فهرس المصادر والمراجع.
4. فهرس الموضـــوعات.

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾	البقرة	05	37
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ... ﴾		25	72
﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾		95	42
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ ... ﴾		177	24
﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ... ﴾		285	23
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ... ﴾	آل عمران	185	40
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ... ﴾		192	77
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ... ﴾	النساء	136	24
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾		174	21
﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾	المائدة	03	23
﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٣١﴾ ﴾		36	7
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ... ﴾		44	21
﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ... ﴾	الأنعام	36	8-7
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ... ﴾		60	10
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ... ﴾		62	70
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ... ﴾	الأعراف	158	35
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ... ﴾	يونس	26	73
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ... ﴾		28	79

﴿ وَمَا نَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ... ﴾		61	36
﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ... ﴾	هود	111	54
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	الحجر	09	21
﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ... ﴾	النحل	81	42-22
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾		98	19
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾	الكهف	12	8
﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ... ﴾		29	77
﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾	مريم	67-66	16
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ ... ﴾	الحج	2-1	13
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ ﴾		05	9
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾		7-6	8
﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ		22-19	78

﴿ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ ... ﴾			
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ... ﴾	المؤمنون	99-100	13-41
﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ... ﴾		104	78
﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا ... ﴾		115	10
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ... ﴾	الفرقان	01	21
﴿ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ... ﴾		53	41
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ ﴾	االشعراء	192	21
﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦٤ ﴾	النمل	64	17
﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ... ﴾	الروم	14	79
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ... ﴾		27	8
﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ... ﴾		43	79
﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ... ﴾		55	14
﴿ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ... ﴾		56	7
﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ... ﴾	السجدة	02	22
﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٖۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴾		10	58
﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾		1-2	29

﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ ﴾	03		26
﴿ يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤ تَنزِيلَ ... ﴾	7-1		36-34
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا ... ﴾	08		29
﴿ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ... ﴾	09		29
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ ... ﴾	12	يس	-49-29-41 51
﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ ... ﴾	20		28
﴿ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ... ﴾	32		53-44
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ... ﴾	33		63
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٥ ﴾	45		25
﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ٤٩ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ ... ﴾	50-49		46
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ... ﴾	55-51		-53-52
﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا ... ﴾	52		57-54
﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ..... ﴾ ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨ ﴾	58-55		74

﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾.... ﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾	62-59		81-79
﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾..... ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴾	67-63		81-80
﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾.... ﴿ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ﴾	79-77	يس	-61-60-58 30-62
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ ﴾	80		66-65
﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	81		67
﴿ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	23-22		79
﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴾.....﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبَا مِّنۡ حَمِيمٖ ﴾	67-62	الصافات	77
﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠ ﴾	130		36
﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ... ﴾	68	الزمر	46-15-14 53-52-
﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ ... ﴾	57	غافر	67-9

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾	فصلت	3-1	22
﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ...﴾		53	63
﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ...﴾	الشورى	53-52	35
﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ۝٤٤﴾	الزخرف	44	22
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾	الجاثية	21	13
﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ .....﴿ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٦﴾		26-24	18-15
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ...﴾	الأحقاف	33	67
﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا ...﴾	محمد	18	44
﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾	ق	30	77
﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا .....﴾ ﴿أَفَسِحۡرٞ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ۝١٥﴾	الطور	15-13	80
﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ...﴾	القمر	48	79
﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١﴾	الواقعة	1	48
﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾		2	48

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ ... ﴾	الحديد	17	51
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾	التحريم	06	77
﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ ... ﴾	الملك	2-1	40-10
﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ... ﴾	المعارج	43	53
﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ۝١٨ ﴾	نوح	18-17	17
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾	القيامة	17	19
﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾		18	19
﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ ﴾	النازعات	7-6	14
﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ۝٢٦ ﴾	الغاشية	26-25	69
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾	العلق	7-6	38

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	راوي الحديث	الصفحة
يحشر الناس يوم القيامة...	سهل بن سعد رضي الله عنه	10
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر...	أبي سعيد رضي الله عنه	11
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	11
إن لكل شيء قلبا...	أنس ابن مالك رضي الله عنه	28-26
سورة يس تدعى في التوراة المعممة...	أبي بكر الصديق رضي الله عنه	27
إن في القرآن لسورة تدعى: العظيمة...	أمنا عائشة رضي الله عنها	27
اقرءوا يس على موتاكم...	معقل بن يسار رضي الله عنه	28
إن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس...	أبي هريرة رضي الله عنه	28
كان رسول الله ﷺيقرأ في السجدة، فيجهر بقراءتها	ابن عباس رضي الله عنهما	29
إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون...	أبي سعيد الخضري رضي الله عنه	29
عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم...	أبي سعيد الخضري رضي الله عنه	29
نعم يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك...	أبي مالك رضي الله عنه	30
بعثت أنا والساعة كهاتين...	سهل بن سعد رضي الله عنه	34
خلق الله عز وجل آدم على صورته...	أبي هريرة رضي الله عنه	74
يدخل أهل الجنة جردا مردا...	معاذ بن جبل رضي الله عنه	74
بينما أهل الجنة في نعيمهم..	جابر بن عبد الله رضي الله عنه	75
إن يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسع وتسعين...	سعيد بن جبير رضي الله عنه	78

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثانيا: الكتب

1. الأشقر: عمر سليمان ، اليوم الآخر القيامة الكبرى، ط:4، دار النفائس للنشر والتوزيع،، الأردن، عمان، 1415هـ/1990م.
2. الأشقر: عمر سليمان ، اليوم الآخرة، الجنة والنار، ط:4، دار النفائس، عمان، 1991.
3. الأشقر: عمر سليمان ، اليوم القيامة الكبرى، ط6، دار النفائس، عمان الأردن، 1990 م.
4. الأشقر: عمر سليمان، الجنة والنار، ط:7، دار النفائس، الأردن، 418هـ-1991م.
5. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب ، المفردات في غريب القرآن، ت محمد سيد كيلاني، د ط، دار المعرفة، بيروت لبنان، د ت .
6. أيوب: حسن محمد ، تبسيط العقائد الإسلامية، ط:5، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، 1403هـ/1983م.
7. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، في صحيحه تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ
8. البغا: مصطفى ديب ، محي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلام الطيب، دمشق، 1418هـ/ 1998م.
9. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، نظام الدرر في تناسب الآيات والسور دط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
10. بن عاشور: محمد الطاهر ، تفسير التحرير والتنوير، د:ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984
11. بوغزالة: عبد الكريم ، المعالم في علوم القرآن، ط1، مطبعة مزوار، 2015م.

12. البيجوري: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي ، شرح جوهرة التوحيد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422 هـ/ 2002 م

13. البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط:1، 1423 هـ - 2003 م

14. الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:3، 1395 هـ - 1975 م

15. التهامي: إبراهيم، العقيد الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية، د ط، دار قرطبة، المحمدية الجزائر، 1433هـ/ 2012م.

16. التوبحري: محمد بن إبراهيم ، اليوم الآخر صفة الجنة والنار، ط:5، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، 1433هـ/2012م.

17. الجريسي: خالد بن عبد الرحمان بن علي ، معلم التجويد، ت: عبد الله بن عبد الرحمان الجرين، د ط،، لا م، 1425 هـ، ج1.

18. الجزائري: أبو بكر جابر ، عقيدة المؤمن، د ط،، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، د ت.

19. ابن جزي، شروح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل، ت: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، اعتنى بها بدر بن ناصر بن صالح الجبر، ط 1، دار ابن الجوزي، لا م، 1431 هـ.

20. الدمشقي: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ط:2، دار طيبة، لا م، د ت.

21. الدمشقي: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر كثير ابن القرشي ، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، ط: 1،دار طيبة، السعودية 1418-1997.

22. الدوسري: منيرة محمد ناصر ، أسماء سور القرآن وفضائلها: فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة السعودية، 1426هـ.

23. الرازي: فخر الدين ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط:1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1406هـ/1981م.

24. رجب : عبد الرحمان بن أحمد ، وصف النار وأسباب دخولها وما ينجي منها، د ط، لا م، د ت.

25. الزحيلي: وهبة من مصطفى ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط:3، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.

26. الزرقاني: محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت: فواز أحمد زمرلي، ط 3،، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركة بيروت، 1415هـ / 1995.

27. سابق: سيد ، العقائد الإسلامية، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

28. السعدي: عبد الرحمان بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، ط:2، دار الإمام مالك للكتاب، باب الوادي- الجزائر، 1435هـ/2014م.

29. السفاريني: محمد بن أحمد ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، د ط، د م، د ت،

30. السيوطي: جلال الدين ، الاتقان في علوم القرآن، ت: شعيب الأرنؤوط، ط1، دار النشر مؤسسة الرسالة، ناشرون بيروت، لبنان، 1432هـ/2011م.

31. السيوطي: جلال الدين، أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، 1422 هـ/2002م.

32. الشاربي: سيد قطب ابراهيم حسين ، في ظلال القرآن ط17، دار الشروق، بيروت، 1412هـ،

33. الشافعي علي جمعة محمد ، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد، ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 1422هـ/2002م.

34. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد ، ت 1250، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ت: عبد الرحمان بن يحي اليماني، كتاب الفضائل في فضائل القرآن، د ط، دار الكتب العلمي، بيروت لبنان، د ت.

35. عتر: نور الدين ، علوم القرآن الكريم ط1، مطبعة الصباح، دمشق، 1414هـ/1993م.

36. العفاني: سيد بن حسين، سكب العبرات للموت والقبر والسكرات، ط:1، مكتبة معاذ بن جبل، مصر، 1430هـ/2000م.

37. الغزالي: أبو حامد ، تهافت الفلاسفة، ت: سليمان دنيا، ط4، دار المعارف، مصر 1119.

38. فائز: أحمد ، اليوم الآخر في ضلال القرآن، ط:17، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ-1994.

39. فلسفي: محمد تقي ، المعاد بين الروح والجسد، ت: عبد الحسين الكاشي، ط:1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 1414هـ/1994م.

40. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد يعقوب ، القاموس المحيط، ت: نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005 م

41. القاسمي: محمد جمال الدين ، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ.

42. القحطاني: عبد الرحمان بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، ط:3، مؤسسة الجريسي، الرياض، 1405هـ.

43. الكبي: زهير شفيق ، أحوال الميت من نفخة الصور إلى الاستقرار في الجنة والنار، ط:1،دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1991.

44. الكعبي: علي موسى ، الميعاد، د ط، دار الرسالة، لا م، د ت

45. محمد بن غيث غيث ، أحاديث أشراط الساعة وفقهها، ط:1، لا د، لا م، 2013/1434

46. مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

47. المطهري: مرتضى ، المعاد، ت: جواد علي كسار، ط3، مؤسسة أم القرى، بيروت، لبنان، 1424هـ / 2003 م.

48. ابن منظور: جمال الدين ، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، محمد أجمد حسين الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط ، دار المعارف؛ القاهرة 1919 م.

49. الميداني: عبد الرحمان حسن حبنكة ، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، سوريا، 1399 هـ/1997 م.

50. النبهان: محمد فاروق ، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط 1؛ دار عالم القرآن، حلب، 1426هـ/ 2005 م.

51. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد ، أسباب نزول القرآن، ت: كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1411هـ/1991م.

فهــرس المـوضـوعــات

العنـــــــوان	الصفحة
إهداء	–
شكر وعرفان	–
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	–
مقدمة	أ
الفصل الأول : ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية .	
المبحث الأول : ماهية البعث	
المطلب الأول : مفهوم البعث	07
الفرع الأول : لغة	07
الفرع الثاني : اصطلاحا	08
المطلب الثاني : أدلة البعث	09
الفرع الأول : الأدلة النقلية	09
الفرع الثاني : الأدلة العقلية	11
المطلب الثالث : مراحل البعث	13
المطلب الرابع : منكري البعث والرد عليهم	15
الفرع الأول : منكري البعث	15
الفرع الثاني : الرد على منكري البعث	16
المبحث الثاني: القرآن الكريم.	
المطلب الأول : تعريف القران الكريم	19
الفرع الأول : لغة	19
الفرع الثاني : اصطلاحا.	20

المطلب الثاني : أسماء القرآن الكريم	21
المطلب الثالث : العقيدة والقرآن	23

المبحث الثالث: سورة ياسين تعريف وبيان	
المطلب الأول : التعريف بالسورة	25
المطلب الثاني : مسمياتها وفضائلها .	26
الفرع الأول : مسمياتها	26
الفرع الثاني : فضائلها	28
المطلب الثالث : أسباب نزولها	29
المطلب الرابع : موضوعاتها	31
الفصل الثاني : حقيقة البعث في سورة ياسين	
المبحث الأول : مقدمات البعث في سورة ياسين.	
المطلب الأول : بعثة النبي صلى الله عليه وسلم	**34**
المطلب الثاني : الموت	40
.المطلب الثالث : النفخة الأولى	45
المبحث الثاني: الاستدلال على البعث من خلال سورة ياسين	
المطلب الأول : إحياء الموتى	49
المطلب الثاني : النشأة الأولى	58
المطلب الثالث : إحياء الأرض الميتة	63
المطلب الرابع : إيقاد النار من الشجر الأخضر	65
المطلب الخامس : خلق الأكوان	67

المبحث الثالث : مصير الإنسان بعد البعث.	
المطلب الأول : الحساب والجزاء	69
الفرع الأول : الحساب	69
الفرع الثاني : الجزاء	69
الفرع الثالث : قاعدة الحساب والجزاء	70
المطلب الثاني: الجنة.	72
الفرع الأول: تعريف الجنة.	72
الفرع الثاني: نعيمها.	72
الفرع الثالث: وصف أهلها.	73
المطلب الثالث: النار	77
الفرع الأول: تعريف النار	77
الفرع الثاني: جحيمها	77
الفرع الثالث: وصف أهلها	78
خاتمة	84
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	87
فهرس الأحاديث والآثار	94
فهرس المصادر المراجع	95
فهرس الموضوعات	100